الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ والشبهات المثارة حوله من المستشرقين وأضرابهم

د. راشد سعد العجمي(*)

• **مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا بحث متواضع أتقدم به، في موضوع قد تكلم فيه العلماء السابقون والمعاصرون بكلام وافٍ وكافٍ بحيث أن من جاء بعدهم سيكون عالة عليهم، ولكني سأحاول في هذا البحث جمع ما أمكنني من الشبهات التي أراها في نظري- القاصر- أهم الشبهات، وسأسلط الضوء عليها، وأرد عليها بكلام العلماء والمحققين، محاولة مني في المشاركة في الذّب عن هذا الصحابي الجليل، والله أسأل التوفيق والسداد.

لم أجد أحدًا من الصحابة- فيما أعلم- تعرض لسهام النقد الظالم بمثل ما تعرض له الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ، وهذه الحملة الجائرة تضرب في القدم إلى آماد بعيدة [من أمثال النظّام(١) وغيره من أهل الأهواء والبدع،

(*) مرشد ديني- وزارة الشؤون بدولة الكويت.

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٤١/١٠: «النظام شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد الضبعي البصري المتكلم. تكلم في القدر وانفرد بمسائل وهو شيخ الجاحظ. وكان يقول: إن الله لا يقدر على الظلم ولا الشر، ولو كان قادرًا لكنا لا نأمن وقع ذلك، وإنّ الناس يقدرون على الظلم، وصرّح بأن الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم وأنه ليس يقدر على أصلح مما خلق. انظر: تاريخ بغداد ٩٧/٦، والملل والنحل ٥٣/١، ٥٩، ومعجم المصنفين ١٥٨/٣-١٦١.

ثم جاء المستشرقون[١] فوقعوا على أقوال هؤلاء المتحاملين فأخذوا وزادوا وأعادوا فيها، ثم طلعوا علينا بآراء وأحكام دائرة، ولعله من نافلة القول أن أنبّه إلى الأغراض السيئة التي يقصدها المستشرقون من وراء حملاتهم التي هي امتداد للحملات الصليبية، والتي يقصدون منها تقويض دعائم الإسلام والعروبة، وإضعاف الروح الدينية في المسلمين، وهم يريدون من الطعن في الصحابة حينًا وفي السنة حينًا آخر تشكيك المسلمين في الأصل الثاني من أصول التشريع في الإسلام وهي السنة وتقليل الثقة بها[٢].

ولقد أثيرت الشبهات حول أبي هريرة ﷺ ضمن الحملة العامة على الصحابة ﷺ، وعلى الرواة منهم خاصة؛ كعمران[٣] بن حصين

---

(١) الاستشراق: «علم له أصوله ومقوماته وخططه وأهدافه، ولا ننكر ما قام به المشتغلون به من بحوث ودراسات في الميادين العلمية المختلفة، وفي العلوم الإسلامية بخاصة كانت بحق لها دورها الإيجابي وقيمتها العلمية كما كان لها أيضًا دورها السّلبي.

وعلم الاستشراق إنما هو حرب الكلمة التي شنّها الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي منذ القرن الثامن عشر وما زال يستخدمها ضدنا حتى الآن، وإن لبست أثوابًا مختلفة على مرّ العصور تحت شعار الموضوعية والمنهجية كي يحقق أهدافه».

انظر: أضواء على الاستشراق والمستشرقين، دار المنار- القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص٧.

(٢) دفاع عن السنة، محمد أبو شهبة، ص٩٤ بتصرف.

(٣) عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي الكعبي يكنى أبا نجيد، أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله ق غزوات، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها وكان من فضلاء الصحابة وكان مجاب الدعوة ولم يشهد الفتنة، توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ.

انظر: أسد الغابة ٨٦٩/١، والاستيعاب لابن عبد البر ٣٧٤/١، والإصابة لابن حجر ٧٠٥/٤.

والبراء[1] بن عازب وأبي هريرة وآخرين من قِبَل فئات وأشتات من الناس من زنادقة[2] ومبتدعة وغيرهم، وقد تلقّف ما روي عن هذه الفئات أعداء الإسلام والحانقون عليه من ملاحدة ومستشرقين [أمثال جولدتسيهر[3]

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث الفقيه الكبير، أبو عمارة الأنصاري الحارث المدني نزيل الكوفة، من أعيان الصحابة، روى حديثًا كثيرًا، وشهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ واستصغر يوم بدر، توفي سنة ٧٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩٤/٣، وأسد الغابة ١٠٧/١، والاستيعاب ٤٨/١، والإصابة ٢٧٨/١.

(٢) قال د. محمد الخميس في اعتقاد الأئمة الأربعة ص٣٣: الزنديق: كلمة معربة عن الفارسية استعملها المسلمون أولاً في الدلالة على القائلين بالأصلين النور والظلمة على مذهب المانوية وغيرهم، ثم اتسع معناها عندهم فشمل الدهريين والملحدين وسائر أصحاب المعتقدات الضالة، بل أطلق على المتشككين وكل متحرر عن أحكام الدين فكرًا وعملاً. انظر: الموسوعة الميسرة ٩٢٩/١، وتاريخ الإلحاد لعبد الرحمن بدوي ص١٤-٣٢.

وقال عبد الله بن عبد الحميد الأثري في «الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، ص١١٩«الزنديق والزندقة: وهناك مصطلح آخر عند بعض الفقهاء، فإنه يطلقون عليه لفظ (الزنديق) وهو في الأصل لفظ أعجمي ولكنه شاع على ألسن الفقهاء. والزنديق: هو نفس المنافق من حيث إنه يعتقد عقائد كفرية، ويظهر شعائر الإسلام».

وقال الشيخ سليمان عبد الله في «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» ص١٢٢: «الزنديق وهو الذي يُظهِر الإسلام ويُسِر الكفر».

وللاستزادة: القاموس المحيط للفيروزأبادي ١١٥١/١، والمزهر في علوم اللغة للسيوطي ٢٢١/١، والمصباح المنير للفيومي ٢٥٦/١.

(٣) جولدتسيهر: مستشرق مجري وُلد سنة ١٨٥٠م، ومات سنة ١٩٢١م، درس في بودابست وعمل أستاذًا في جامعتها، له بحوث ومؤلفات كثيرة منها: (الظاهرية ومذهبهم وتأريخهم)، وكتاب (دراسات إسلامية)، وكتاب (العقيدة والشريعة في الإسلام)، وكتاب (مذاهب المسلمين في تيسير القرآن). انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص٦٦٨.

وقد أصبح زعيم الإسلاميات في أوربا بلا منازع. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١٣٢/٤.

وشبلنجر وغيرهما] ممن هالهم بناء الإسلام المتين وخدمة أبنائه له وحرصهم عليه. وقد أضافوا إلى شبهات أسلافهم ما دفعهم إليه حقدهم والموروث وفهمهم المنحرف وأخذ يردد شبهات هؤلاء وأولئك بعض المعاصرين من المحسوبين على هذه الأمة، بدوافع شتى تعود في معظمها إلى الهوى والجهل وحب الظهور المجرد أحيانًا وذلك على حساب أفضل أجيال هذه الأمة وآمنها على دينها وإرث نبيها ق، وقد نال أبا هريرة ﷺ النصيب الأوفر من تلك الحملة الظالمة والخائنة **لأسباب أهمها:**

١- كونه أكثر من روى عن رسول الله ﷺ حديثًا صحيحًا.

٢- أهمية ما اشتملت عليه أحاديثه وشمولها لأغلب أمور الدين من عقائد وعبادات ومعاملات وسلوك وأخلاق وغير ذلك.

٣- روايته لكثير من الأحاديث المتعلقة ببعض القضايا الخلافية التي اعتمد عليها الجمهور في خلافهم مع غيرهم وكانت الحجة فيها لهم.

٤- رواية أئمة المحدثين لأحاديثه في كتبهم وفي مقدمتهم الإمامان البخاري ومسلم.

٥- الجهل بتأريخ حياته وكيفية جمعه لرواياته وحفظه لها[١].

وقد لهج أعداء السنة أعداء الإسلام في عصرنا، وشغفوا بالطعن في أبي هريرة وتشكيك الناس في صدقه وفي روايته، وما إلى ذلك أرادوا، وإنما أرادوا أن يصلوا- زعموا- إلى تشكيك الناس في الإسلام تبعًا لسادتهم المبشّرين وإن تظاهروا بالقصد إلى الاقتصار على الأخذ بالقرآن أو الأخذ بالسُّنَّة، أو الأخذ بما صح من الحديث في رأيهم، وما صح من الحديث في

(١) أبو هريرة دراسة حديثية، د. حارث الضاري، ص٩٤.

رأيهم إلا ما وافق أهواءهم وما يتبعون من شعار أوربا وشرائعها. ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن، إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن، ليوافق تأويلهم هواهم وما إليه يقصدون!! وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب، ولهم في ذلك سلف من أهل الأهواء قديمًا. والإسلام يسير في طريقه قدمًا وهم يصيحون ما شاءوا، لا يكاد الإسلام يسمعهم، بل هو إمّا يتخطاهم لا يشعر بهم وإما يدمرهم تدميرًا.

ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون، يكاد يرجع في أصوله إلى ما قال أولئك الأقدمون بفرق واحد فقط: أن أولئك الأقدمين، زائغين كانوا أم ملحدين، كانوا علماء مطلعين، أكثرهم ممن أضلّه الله على علم!!

أمّا هؤلاء المعاصرون فليس إلا الجهل والجرأة وامتضاغ ألفاظ لا يحسنونها يقلدون في الكفر ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم.

ولقد رأيت الحاكم أبا عبد الله المتوفي سنة (٤٠٥هـ)، حكى في كتابه المستدرك [٥١٣/٣] كلام شيخ شيوخه إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفي (٣١١هـ) في الرد على من تكلم في أبي هريرة فكأنما هو يرد على أهل عصرنا هؤلاء، وهذا نص كلامه: «وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار»[(١)].

ويبدو أن من ذكرهم الإمام ابن خزيمة كانوا سلفًا لبعض المعاصرين اليوم الذين ينكرون بعض الأحاديث غير عابئين بتصحيح أهل العلم لها واعتدادهم بها لمجرد أنهم لم يفهموا معانيها أو لم تستسغها عقولهم، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الرجوع إلى أقوال العلماء فيها وتوجيههم[(٢)].

---

(١) مسند الإمام أحمد شرح أحمد شاكر (٨٤/١٢) مسند أبي هريرة في أوله.

(٢) أبو هريرة، د. الضاري، ص٩٦.

• **أهمية الموضوع:**

إن من حق أبي هريرة ﷺ في أعناق المسلمين أن ينهض فيهم من يرد هذا الكيد عنه ويدفع هذا الافتراء والبهتان عن سيرته لأن في هذا الدفع وذلك الرد دفاعًا عن سُنَّة رسول الله ﷺ وحماية لها من طعون المبطلين والمفسدين[١]، إلا أن بعض الحاقدين الموتورين لم يسرهم أن يروا أبا هريرة ﷺ في هذه المكانة السامية والمنزلة الرفيعة، فدفعتهم ميولهم وأهواؤهم إلى أن يصوّروه صورة تخالف الحقيقة التي عرفناها، فرأوا في صحبته للرسول الكريمﷺ، غايات لأبي هريرة ﷺ، ليشبع بطنه ويروي نهمه، وصوروا أمانته خيانة، وكرمه رياء، وحفظه تدجيل، وحديثه الطيب الكثير كذبًا على رسول اللهﷺ وبهتانًا، ورأوا في فقره مطعنًا وعارًا، وفي تواضعه ذلاً، وفي مرحه هذرًا، وصوروا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لونًا من المؤامرات لخداع العامة، ورأوا في اعتزاله الفتن تحزبًا، وفي قوله الحق انحيازًا فهو صنيعة الأمويين وأداتهم الداعية لمآربهم السياسية فكان لذلك من الكاذبين الواضعين للأحاديث على رسول اللهﷺ افتراءًا وزورًا!![٢].

• **سبب اختيار الموضوع:**

حملني على هذا البحث عدة أمور:

١- منها بيان مكانة هذا الصحابي الجليل وأنه تبوأ منزلة عظيمة عند رسولناﷺ فوجب علينا محبته وإجلاله ومعرفة قدره.

٢- كشف وفضح من أراد أن يشوه صورة هذا العَلَم الجليل.

---

(١) البرهان في تبرئة أبي هريرة، ص٤.

(٢) البرهان، ص١٧.

٣- لا زال الطعن مستمرًا فيه لذلك وجب علينا المشاركة في الذّب عنه.

٤- محاولة جعله قدوة وإمامًا كما هو لشبابنا وجيلنا الإسلامي.

• الدراسات السابقة:

لقد انبرى العلماء رحمهم الله- المتقدمين والمعاصرين- في بيان ترجمته والذّب عنها في كتبهم ضمنًا، وأيضًا منهم من أفرده بذلك فأحببت أن أجتهد في الجمع بين هذه الدراسات وإخراج أهم ما فيها، ومن أهم الدراسات:

- كتاب د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي (أبو هريرة في ضوء مروياته).
- وكتاب د. حارث الضاري (أبو هريرة صاحب رسول اللهﷺ وخادمه دراسة حديثية).

وغيرها كما سأبينه بإذن الله في بحثي.

• الجديد الذي ساضيفه في الموضوع:

كما سبق من جهود العلماء فهي كثيرة ومتشعبة أحببت أن أنظمها ببحث يجمع أهم المسائل التي تهم الباحثين في نظري وجعلتها على مباحث متفرقة، وأيضًا اجتهدت أن أستخلص أهم الفوائد وأبرز الشبهات، وانتقيت أفضل الردود عليها، كما أنني دعمتها ببعض الأدلة والشواهد لتكتمل الصورة.

• منهج البحث:

١-عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بالعزو له

دون غيره من المراجع وذلك بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة.

٣- أمّا إذا كان الحديث في غير الصحيحين فإن كان في السنن الأربعة فأكتفي بالعزو لها، وإن كان خارج السنن فأخرجه من مصدره الأصلي، ومع كل ذلك أدرس إسناد الحديث وأعطي الحكم المناسب له مع الحرص على ذكر من حكم عليه من الأئمة.

٤- ترجمة للأعلام تراجم مختصرة.

٥- شرحت الكلمات الغريبة الواردة في البحث.

٦- عزوت الأقوال إلى قائليها من مصادرها الأصلية.

• **خطة البحث:**

قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وذلك كالآتي:

* **المقدمة:**

وفيه:

- أهمية الموضوع.
- سبب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- الجديد الذي سأضيفه في الموضوع.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

***الفصل الأول: ترجمة الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ من مولده إلى وفاته.**

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: إسلامه وصحبته.

المبحث الثالث: حبه لرسول الله ﷺ وخدمته له.

المبحث الرابع: علمه وفضله.

المبحث الخامس: بره بأمه وحب الناس له.

المبحث السادس: عدالته وضبطه.

المبحث السابع: وفاته.

***الفصل الثاني: الشبهات المثارة حوله والرد عليها.**

وتحته ستة مباحث:

المبحث الأول: ذكر أهم مطاعن المستشرقين.

المبحث الثاني: شبهات أُثيرت على وجه الإجمال.

المبحث الثالث: بعض شبهات أحمد أمين والرد عليها.

المبحث الرابع: ذكر بعض شبهات أبو ريّة والرد عليها.

المبحث الخامس: أشهر دفاع لأبي هريرة ﷺ عن نفسه.

المبحث السادس: للشعراء كلمة في الثناء على الصحابي أبي هريرة.

***الخاتمة:**

وفيها:

- أهم النتائج والتوصيات المقترحة.
- ثبت المراجع.

• **الفصل الأول: ترجمة الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ من مولده إلى وفاته:**

تمهيد:

هذا الصحابي الجليل يعتبر علَم من أعلام التاريخ الإسلامي، وهو أشهر من نار على علم، ولكن سأتناول جوانب من حياته مراعيًا الاختصار ومجانبًا التطويل، وإلله المستعان وعليه التكلان.

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

اختلف في اسم الصحابي أبي هريرة ﷺ قبل إسلامه اختلافًا كثيرًا جدًا كما نص على ذلك ابن حجر في «الفتح»[١] والمزي في «تهذيب الكمال»[٢].

أشهرها وأرجحها عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وقد نص عليه أيضًا الذهبي في «السيّر»[٣].

نسبه[٤]:

قال هشام بن محمد الكلبي: اسمه عمير بن عامر بن ذي الشري بن طريف بن عيان بن أبي صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان... الأزد[٥].

---

(١) انظر: فتح الباري ٢٤٥/١.

(٢) انظر: تهذيب الكمال ٣٦٦/٣٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢.

(٤) [قلت] المراد معرفة النسب وإلا فإن الراجح في اسمه عبد الرحمن بن صخر، وهنا هشام الكلبي رجح غيره..

(٥) تهذيب الكمال ٣٦٦/٣٤.

والدَّوْسي بفتح الدال المهملة وسكون الواو وكسر السين المهملة هذه النسبة إلى دوس باليمن(١).

كنيته:

اشتهر بكنيته بأبي هريرة، والذي كنّاه رسول الله ﷺ، والمشهور عنه أنه كُنِّي بأولاد هرة بريّة.

قال: وجدتها فأخذتها في كمي: فكنيت بذلك. وكان أبو هريرة يقول: كان النبيﷺ يدعوني أبا هِر(٢).

المبحث الثاني: إسلامه وصحبته:

أسلم أبو هريرة ﷺ وقدم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة في أول سنة سبع، عام خيبر، وحكى النووي الإجماع على ذلك(٣).

وشهد مع رسول الله ﷺ خيبر.

فقد قال أبو هريرة: شهدنا مع رسول الله يوم خيبر... الحديث(٤).

كما شهد غيرها من المشاهد بعدها، وبذلك قد حاز فضل الجهاد في سبيل الله وكذلك شرف الصحة لرسول الله ﷺ، إذْ صحبه منذ ذلك اليوم إلى وفاته ﷺ وهي مدة تزيد على أربع سنين لازمه فيها ملازمة تامة تفرغ فيها

---

(١) انظر: الأنساب للسمعاني ٥٠٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٨٧/٢.

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم ٧٧/٥، وسير أعلام النبلاء ٥٨٦/٢، وأسد الغابة ١٢٥٨/١.

(٤) أخرجه البخاري- في صحيحه- كتاب المغازي- باب غزوة خيبر، ١٣٢/٥، ح٤٢٠٣.

للأخذ عنه والتعلم منه فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ يدور معه حيث دار، وينتقل معه حيث انتقل، لا ينفك عنه سفرًا ولا حضرًا إذ لا يشغله عن ذلك بيع ولا شراء ولا رعاية أموال(١).

قال الذهبي: فمن فتوح خيبر إلى الوفاة أربعة أعوام وليال(٢).

المبحث الثالث: حبه لرسول الله وخدمته له:

كان أبو هريرة ﷺ شديد الحب لرسول الله ﷺ، قوي الثقة به، يتقرّب إليه بما يرضيه ﷺ، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويسوؤه النيل من رسول الله ﷺ ولو كان من أقرب الناس إليه، فقد صح عنه أنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ما أكره فأتيت رسول الله وأنا أبكي قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم اهد أم أبي هريرة.

فخرجت مستبشرًا بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله.

---

(١) انظر: أسد الغابة ١٢٥٨/١، وسير أعلام النبلاء ٥٨٩/٢، وانظر: أبو هريرة للضاري ص٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٩٠/٢.

قال: فرجعت إلى رسول الله فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال: قلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرًا... الحديث[1].

وهذا الحديث يرينا إلى جانب حبه لرسول الله ﷺ وبكائه عند النيل منه تكريم الرسول لأبي هريرة بإجابة طلبه بالدعاء لهداية أمه التي هداها الله ببركة ذلك الدعاء.

وكان يعبّر عن حبه للرسول ﷺ بمثل قوله: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر»[2].

كما كان يلازم رسول الله ﷺ ويخدمه بل لا يدع فرصة لخدمته إلا اغتنمها ومن ذلك كان يحمل إداوة وضوئه ﷺ إذا أراد الوضوء[3].

المبحث الرابع: علمه وفضله:

كان أبو هريرة ﷺ من علماء الصحابة وفضلائهم، ويدل على ذلك:

١- كثرة الذين رووا عنه.

٢- استشهاده بالفتوى.

٣- يُعد من المكثرين عن رسول الله ﷺ في الرواية.

٤- قربه الشديد وملازمته للرسول ﷺ

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٦/٥٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الصلاة- باب صلاة الضحى في الحضر، ٢/٥٨، ح١١٧٨. وأخرجه مسلم في صحيحه- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب استحباب الركعتين في المسجد لمن قدم من سفر أول قدومه، ١/٤٩٦، ح٧٢١.

(٣) انظر: صحيح البخاري ٦/٤٦، ح٣٨٦٠.

قال البخاري – رحمه الله –: «روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم وكان أحفظ من روى الحديث في عصره.

وقال وكيع: كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد ﷺ»[١].

وقال الذهبي: كان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع[٢].

المبحث الخامس: بره بأمه وحب الناس له:

كان أبو هريرة بارًّا بأمه وكان من بره بها: اصطحابه لها في الهجرة إلى رسول الله ﷺ وكانت مشركة، رجاء أن تؤمن بالله ورسوله، وقد حقق الله تعالى رجاءه حيث أجاب النبي ﷺ طلبه بالدعاء لأمه فآمنت.

وكان من برّه بها ما روي عن ابن شهاب الزهري: أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتها[٣].

ولهذا رزقه الله القبول والمحبة من قِبَل المؤمنين فقد روى عنه في طلب الدعاء لأمه بالإيمان أنه قال: «قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حبّب عُبيدَك هذا- يعني أبا هريرة- وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبّب إليهم المؤمنين... الحديث»[٤].

---

(١) الإصابة لابن حجر ٤٣٢/٧.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٩/١.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢٩/٤.

(٤) أخرجه مسلم- في صحيحه- كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ، ١٩٣٨/٤، ح٢٤٩١.

قال ابن كثير: وهذا الحديث من دلائل النبوة فإنّ أبا هريرة محبّب إلى جميع الناس وقد شهر الله ذكره[1].

قلت: صدق رسول الله فالمؤمنون له محبون والمنافقون والمغرضون له كارهون، اللهم ارزقنا حبك وحب من أحبك ومحبة العمل الذي يقربنا إلى حبك.

المبحث السادس: عدالته وضبطه:

لقد ثبتت عدالة الصحابة رضوان الله عليهم عمومًا بتعديل الله لهم وتعديل النبيﷺ لهم بالآيات والأحاديث المعروفة، وذلك لما كانوا عليه من صدق الإيمان وحسن الاتباع، وما قاموا به من جهود وتضحيات لنصرة دين الله وإعلاء كلمته.

قال الخطيب: على أنه لو لم يرد من الله لأ ورسوله فيهم شيء مما ذكرنا لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين: القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون بعدهم[2].

ولهذا أجمع العلماء من المحدثين وغيرهم على تعديل الصحابي الجليل أبي هريرة مع غيره من الصحابة، وقبول ما صحت نسبتها إليه من روايات، وأما ما لم تصح نسبتها إليه فهي مردودة.

---

(١) البداية والنهاية ١١٣/٨.

(٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٩/١.

المبحث السابع: وفاته:

اختلف في وفاته على ثلاثة أقوال:

الأول: ٥٧هـ.

الثاني: ٥٨هـ.

الثالث: ٥٩هـ.

وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

قيل مات بالعقيق وحُمِل إلى المدينة وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان أميرًا على المدينة لعمه معاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم(١).

ولمّا حضرته الوفاة بكى، فسئل، فقال: من قلّة الزاد وشدة المفازة(٢).

- **الفصل الثاني: الشبهات المثارة حوله والرد عليها:**

المبحث الأول: أهم مطاعن المستشرقين:

الشبهة الأولى: اتهام أبي هريرة ﷺ بضعف العقل:

واستدلوا على ذلك بما رواه ابن قتيبة في المعارف(٣): أن مروان بن الحكم استخلف أبا هريرة على المدينة، فركب حمارًا قد شدّ عليه برذعة، وفي رأس الحمار خلبة من ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول: الطريق قد جاء الأمير.

---

(١) أسد الغابة ١٢٥٩/١ بتصرف.

(٢) الإصابة لابن حجر ٤٤٤/٧.

(٣) انظر: المعارف لابن قتيبة، ص٢٧٨.

وقد استغل الطاعنون في أبي هريرة أمثال (جولدتسيهر) هذه الدعابة التي كانت فيه فبنوا عليها أنه كان ضعيف العقل.

الرد عليها: يظهر أن الطاعنين لم يروا في جميع خلاله وأخلاقه ما يستحق منه مثل هذا التنبيه، ولا ريب أن هذا تحامل على أبي هريرة وتشويه لحقيقته على غير أساس، فظهور الرجل بمظهر المتلطّف المداعب المحب للمزاح لا يحط من قدره ولا يكون مظهرًا من مظاهر اضطراب عقله وخفته وإلا لزم أن يكون كل لطيف مروح، خفيف العقل، وكل ثقيل الظل جافي الطبع كبير العقل وافر التفكير[1].

الشبهة الثانية: زعمهم أنه مصاب بالصَّرع:

ولقد افترى على الحق من زعم أن أبا هريرة كان مصابًا بالصرع استنادًا إلى كلمة [أُصْرِع] الواردة في هذا الأثر الذي أخرجه البخاري[2] عن أبي هريرة ﷺ «والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد على الأرض بكبدي من الجوع وأشد الحجر على بطني»، ويقول: «لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة فيقال: مجنون وما بي جنون وما بي إلا الجوع»[3][4].

الرد عليها:

---

(١) السنة للسباعي، ص٢٩٢.

(٢) أخرجه البخاري- في صحيحه- كتاب الرقاق- باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ٩٦/٨، ح٦٤٥٢.

(٣) ويقول أبو هريرة ﷺ: رأيتني أصرع بين حجرة عائشة والمنبر يقول الناس مجنون وما بي إلا الجوع.

(٤) أخرجه البخاري- في الأدب المفرد- باب من امتخط في ثوبه، ص٤٣٧، ح١٢٨٣. قال الشيخ الألباني: صحيح.
وأصله بلفظ مقارب في صحيح البخاري- كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة- باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما أجمع عليه الحرمان مكة والمدينة، ١٠٤/٩، ح٧٣٢٤.

أ – قد فسر أبو هريرة ﷺ هذا الصرع بأنه صرع جوع وفاقة، لا صرع جنون ومرض.

ب– الذين تكلموا عن حياة أبي هريرة من المؤرخين المسلمين لم يذكروا لنا شيئًا عن إصابته بهذا المرض فمن أين جاء بعض المستشرقين بهذه الفرية وليس لهم ما يرجعون إليه في تاريخ حياته إلا ما كتبه المؤرخون المسلمون؟![1].

الشبهة الثالثة: قصة بسط أبي هريرة ثوبه للرسول فدعا له فما نسي حديثًا بعده قط، أنها قصة موضوعة:

وهذا ما زعمه (جولدتسيهر) من أن هذه القصة موضوعة وضعها العامّة تبريرًا لكثرة حديثه.

الرد عليها: أن هذا، إنما هو افتراء محض، وتخيُّل لا يبرره العلم، وتعصب أوحى به التحامل اليهودي على أكبر صحابي روى حديث رسول الله ﷺ، ولا أدري ما هي أدلته العلمية في أن هذه القصة مختلقة؟ هل عثر فيما بين يديه من نصوص التاريخ على ما يؤيد هذه الدعوة، حتى يكذب أئمة الحديث الذين نقلوا هذه القصة ووثقوا رواتها؟!

وهذه القصة– قصة بسط الثوب– أخرجها أئمة الحديث كالبخاري[2] ومسلم وأحمد والنسائي وأبي يعلى وأبي نعيم، ولقد كان من أثر ملازمة أبي هريرة للرسول ﷺ ملازمة تامة، أن اطلع على ما لم يطلع عليه غيره من

(١) السنة للسباعي بتصرف يسير، ص٢٩٣.

(٢) أخرجه البخاري– في صحيحه– كتاب العلم– باب حفظ العلم، ١/٣٥، ح١١٩ بلفظ «ابسط رداءك فبسطته قال فغرف بيديه ثم قال ضمّه فضممته فما نسيت شيئًا بعده».
وأخرجه مسلم– في صحيحه– كتاب فضائل الصحابة– باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ، ٤/١٩٣٩، ح٢٤٩٢.
وأخرجه أبو يعلى– في مسنده– ١١/٨٨، ح٦٢١٩ و ح٦٢٤٨ بلفظ (افتح كساءك).

أقوال الرسول وأعماله، ولقد كان سيء الحفظ حين أسلم فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال له: افتح كساءك فبسطه، ثم قال له: ضمّه إلى صدرك فضمّه، فما نسي حديثًا بعده قط[1].

الشبهة الرابعة: استغرابهم من قوة الحفظ عند أبي هريرة:

الرد عليها: لو نظروا إلى الأمر بعين الإنصاف وعلى ضوء علم النفس وعلم الاجتماع، لما وجدوا فيه غرابة ولا بُعْدًا، فلكل أمة ميزة تمتاز بها عن غيرها.

والحفظ من الميزات التي امتاز بها العرب، وفي الصحابة والتابعين ومن بعدهم، من كان آية عجبًا في سرعة الحفظ وقوة الذاكرة، ومن علم أن البخاري كان يحفظ ثلاثمائة ألف حديث بأسانيدها وأن أحمد بن حنبل كان يحفظ ستمائة ألف حديث بأسانيدها، لا يستغرب على أبي هريرة أن يحفظ ما حفظ، وما زال علماء العربية وكبار الشعراء قديمًا وحديثًا يحفظون من الشعر والنثر ما لا يُعد شيئًا بجانبه حفظ أبي هريرة لأحاديثه التي حدّث بها، فها هو الأصمعي كان يحفظ خمسة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب كما يذكر الرواة.

وقد اعترف الصحابة في عصره بكثرة حفظه وامتحنه مروان في دقة حفظه فخرج من الامتحان فائزًا وذلك كما نقله ابن حجر في الإصابة[2] عن أبي الزعيزعة كاتب مروان، من أن مروان أرسل إلى أبي هريرة فجعل يحدّثه وأجلس أبا الزعيزعة خلف السرير يكتب ما يُحدِّث به حتى إذا كان في

(١) السنة للسباعي، ص٢٩٤.

(٢) انظر: الإصابة لابن حجر ٤٣٣/٧.

رأس الحول أرسل إلى أبي هريرة فسأله عن تلك الأحاديث، فأعادها عليه فنظر مروان في المكتوب عنده فما غيّر حرفًا.

ولعل في هذا ما يرد إفك المستشرقين المتعصبين وأذنابهم من المسلمين الذين يشككون في حفظ أبي هريرة وصدقه لا لغرض منهم عند أبي هريرة نفسه ولكنها إحدى محاولاتهم للنيل من الإسلام والتشكيك في سلامة بنيانه[١].

المبحث الثاني: شبهات أثيرت على وجه الإجمال:

قال الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: والمطاعن التي وُجهت إليه من أقدم العصور من النظّام[٢] والمريسي[٣] والبَلْخي، ومن العصر الحاضر من قِبَل بعض المستشرقين أمثال جولدتسيهر[٤] وشاخت[٥] ومن بعض الشيعة الغُلاة كالعبد الحسين شرف الدين ومحمد أبي ريّة تتلخص في أمرين:

الأمر الأول: إكثار أبي هريرة من رواية الحديث مع أنه لم يلازم رسول الله ﷺ إلا ثلاث سنين أو أكثر منها بقليل كما مضى الحديث عنه.

---

(١) السنة للسباعي، ص٢٩٥.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) المريسي هو: المتكلم المناظر البارع أبو عبد الرحمن بشر بن غياث العدوي مولاهم البغدادي المريسي، كان بشر من كبار الفقهاء ونظر في الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى وجرد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم وكفّره عدة، مات في آخر سنة ٢١٨هـ.
فهو بشر الشر، وبشر الحافي بشر الخير. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/١٩٩، وتاريخ بغداد ٧/٥٦، وتاريخ دمشق ٦٠/٣٣٨.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) هو المستشرق يوسف شاخت. انظر: الأعلام للزركلي ٤/٢٧١.

الأمر الثاني: إكثار أبي هريرة من رواية الأحاديث الغريبة التي لا يقبلها عقل سليم حسب زعمهم.

أما **الأمر الأول**، فحقيقته أنه لم يكثر رواية الحديث في نفسه، بل إنّ هذه الكثرة جاءت من كثرة الأسانيد.

فالذي نسب إليه بأنه روى (٥٣٧٤ حديثًا) كما جزم ابن حزم في جوامع السيرة[١] وغيره، كل ذلك باعتبار تكرار الأسانيد، وأكبر ما يدل على ذلك هو عمل الإمام أحمد بن حنبل في مسنده الضخم فإن مرويات أبي هريرة يبلغ عددها أكثر من خمسة آلاف حديث بالأسانيد المكررة.

فإذا قسمت هذا العدد بين الأيام التي لازم فيها أبو هريرة رسول الله ﷺ تجد أن نسبة ما كان يتلقاه في كل يوم حديث ونصف حديث أو حديثان على الأكثر بما فيه الصحيح والضعيف، ولا ريب أنه غير مسئول عما نُسب إليه خطأ.

وخاصة إذا روعيت الظروف التي عاش فيها أبو هريرة منقطعًا فيها عن مشاغل الدنيا ومتوجهًا إلى طلب العلم.

أما بشأن **الأمر الثاني:** فإنهم لم يدرسوا هذا الموضوع دراسة فحص دقيق وإلا لما وقعوا في هذه الشبهة الواهية، فإن أبا هريرة لم يرو الأحاديث الغريبة التي لا يقبلها العقل والمنطق؛ بل إن هذه الغرائب نُسبت إليه على رغمه فهو بريء عن هذا كله، وإذا وُجد هناك حديث يستصعب فهمه وهو حديث صحيح فإن أبا هريرة لم يكن منفردًا في روايته بل شاركه فيه جماعة من الصحابة الآخرين فتكون المسؤولية مجزأة بين هؤلاء جميعًا[٢].

---

(١) انظر: جوامع السيرة لابن حزم، ص٢٧٥.

(٢) أبو هريرة في ضوء مروياته، ص٧٦.

المبحث الثالث: بعض شبهات أحمد أمين[١] والرد عليها:

إن هذا الكاتب حاول إبراز صورة مشوهة لهذا الصحابي الجليل وذلك بدس السم في العسل، وزعم أنه سيترجم له لكنه اقتصر على ذكر نسبه وأصله وتاريخ إسلامه وأشار إلى ما روي من دعابته ومزاحه، وتعرض لأمور يسيء ظاهرها إلى أبي هريرة جد الإساءة فكانت محاولة مستورة للطعن فيه، تمشيًا مع (جولدتسيهر) وأمثاله من المستشرقين، وتتلخص دسائسه عليه في الأمور التالية:

أولاً: أن بعض الصحابة كابن عباس وعائشة ردوا عليه بعض حديثه وكذّبوه:

تعرّض المؤلف لأبي هريرة عند الكلام عن موقف الصحابة بعضهم من بعض فقال:

أ – فقد روي أن أبا هريرة روى حديث «من حمل جنازة فليتوضأ»[٢] فلم يأخذ ابن عباس بخبره وقال: لا يلزمنا الوضوء من حمل عيدان يابسة[٣].

---

(١) هو أحمد أمين (١٢٩٥-١٣٧٣هـ) (١٨٧٨-١٩٥٤م)، عضو المجمع اللغوي بالقاهرة، والمجمع العلمي بدمشق، والمجمع العلمي ببغداد، وُلد وتوفي بالقاهرة، تولى القضاء بمصر، ودرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ثم انتخب عميدًا لها، من مؤلفاته: فجر الإسلام، ضحى الإسلام، ظهر الإسلام. انظر: معجم المؤلفين لكحالة ١٦٨/١.

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣٦٩/٣ رقم ١٢١٢٤ عن أبي هريرة قال: من غسّل ميتًا فليغتسل، ومن حمل جنازة فليتوضأ.

وجاء أيضًا عن عثمان قال: من حمل جنازة فليتوضأ.

(٣) لم أقف عليه.

ب- وكذلك روي أنه حدّث بحديث جاء في الصحيحين وهو «متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده (قبل) أن يضعها في الإناء فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده»[1] فلم تأخذ به عائشة وقالت: كيف نصنع بالمهراس (وهو حجر ضخم منقور يُملأ ويُتوضأ منه). وأشار في ذيل الصحيفة إلى أن هذه النقول عن شرح [مسلم الثبوت ١٧٨/٢].

الرد عليه: يذكر المؤلف هاتين الواقعين دليلاً على أن الصحابة كان يضع بعضهم بعضًا موضع النقد.

وقد بيَّن أن كل ما يقع من الصحابة من رد بعضهم على بعض إنما هو نقاش علمي محض، مبني على اختلاف أنظارهم وتفاوت مراتبهم في الاستنباط والاجتهاد أو على نسيان أحدهم حديثًا وتذكر الآخر له، وليس ذلك ناشئًا عن شك أو ريبة أو تكذيب واحد لآخر، وعلى هذا ينبغي أن يفهم كل ما كان من نقاس بين أبي هريرة وغيره من الصحابة ولا يجوز حمله على غير ذلك، وهذه كلمة إجمالية بشأن كل ما يرد من نقاش بين أبي هريرة والصحابة وسننظر في خصوص ما نقله المؤلف هنا:

أ – أما الحديث الأول وهو «من حمل الجنازة فليتوضأ» ورد ابن عباس على أبي هريرة فالكلام عنه من وجوه:

أولاً: لم أرَ لهذا الحديث بهذا النص أثرًا في كتب الحديث قاطبة ولا في

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري- في صحيحه- كتاب الوضوء- باب الاستجمار وترًا، ٤٤/١، ح١٦٢.

وأخرجه مسلم- في صحيحه- كتاب الطهارة- باب كراهية غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثًا، ٢٣٣/١، ح٢٧٧.

كتب الفقه والخلاف، ولم أرَ فيها ذكرًا لهذه الحادثة التي رد فيها ابن عباس على أبي هريرة، ولو ثبت الحديث وثبتت الحادثة لما أغفلوا النص عليها، نعم ذكرها بعض علماء الأصول بينهم صاحب المُسَلّم وهؤلاء قوم يتساهل بعضهم في ذكر الأحاديث التي ليس لها أصل أو لها أصل من طريق ضعيف، لأن الحديث ليس من اختصاصهم وكتبهم ليست مرجعًا في علم الحديث ولا يرجع إليها متخطيًّا دواوين الحديث المعتبرة إلا حاطب ليل أو صاحب غرض.

ثانيًا: على فرض صحة الواقعة وثبوت رد ابن عباس فليس معناه التكذيب ولا الطعن بل هو خلاف فهم الحديث وفقهه، فأبو هريرة يوجب الوضوء من الجنازة عملاً بظاهر الحديث، وابن عباس يرى الوجوب غير مراد من الحديث بلْ هو محمول على الندب، ولذا قال: «لا يلزمنا الوضوء» فكلمة لا يلزمنا نص في تحرير النزاع بين الطرفين، أبو هريرة يثبت اللزوم، وابن عباس ينفيه، وكل منهما صحابي جليل فقيه مجتهد فلا حرج في اختلافهما في فهم الحديث واستنباط فقهه.

ب- أما الحديث الثاني وهو «متى استيقظ أحدكم من منامه...» فهو صحيح أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح، وهو مروي عن ابن عمر وجابر وعائشة.

أما رد عائشة عليه وقولها له: ماذا نصنع بالمهراس؟ فهذا لم يصح في كتب الحديث ولا ذكر له فيها، بل الذي صرح به ابن العربي والحافظ الولي العراقي في طرح التثريب شرح التقريب نقلاً عن البيهقي أن الذي اعترض على أبي هريرة هو قَيْن الأشجعي من أصحاب ابن مسعود.

وبهذا يتبين أنه لا صحة لما نُقل من ردّ عائشة على أبي هريرة، وعلى فرض صحته تكون المسألة خلافًا في فهم الحديث، فأبو هريرة يرى وجوب غسل الأيدي وبه قال أحمد، وعائشة وابن عباس لا يريان ذلك، وهو قول جمهور أهل العلم وليس في الأمر تكذيب ولا شك.

وهذا شيء ينبغي التأمل فيه والوقف عنده وهو أن المؤلف بعد أن ذكر ردّ عائشة على أبي هريرة أسنده إلى [شرح مسلم الثبوت] والرجوع إليه يُعلم أن الذي ذكره إنما هو صاحب المسلم، أما الشارح فقد نبّه إلى خطئه في هذا النقل وأنه لا صحة له عن عائشة.

إذا تبيَّن لك هذا، علمت أن مؤلف «فجر الإسلام» جانب الحق في هذا النقل في موضعين:

١- نسبة ما نقله إلى شارح المسلم، مع أن الذي ذكره، صاحب المُسَلّم نفسه.

٢- تغافله عن تنبيه الشارح إلى خطأ المصنف وعن تصحيحه للواقعة، فبأي شيء تفسر عمله هذا أكثر من أن يكون حرصًا منه على إثبات تكذيب الصحابة بعضهم لبعض، وإثبات تكذيب الصحابة لأبي هريرة خاصة، مهما تحمّل في سبيل ذلك من أخطاء ومجانبة للحق؟ فقاتل الله العصبية والهوى[1].

ومما يجاب على الشبهة الأولى وهي استدراك بعض الصحابة عليه، أن أبا هريرة لم يكن هو الصحابي الوحيد الذي استدرك عليه من قِبَل بعض إخوانه من الصحابة وإنما قد استدرك على غيره، فقد استدركت عائشة ك

(١) السنة للسباعي، ص٢٩٨.

على ابن عمر وغيره من الصحابة ﷺ، كما استدرك بعضهم عليها وهو أمر معروف عند العلماء كما أسلفنا ليس هذا موضع بسطه.

ومما تقدم يتأكد لنا أن استدراك بعض الصحابة على بعض لم يترتب عليه تكذيب للمستدرك عليه، ولا خدش لعدالته، أو انتقاص لأمانته، كما توهم الجاهلون ذلك[1].

ثانيًا : عدم كتابة أبي هريرة للحديث:

أمّا أنه لم يكن يكتب الحديث، بل كان يُحدِّث من ذاكرته لهذا شيء لم ينفرد به أبو هريرة، وإنما هو صنيع كل من روى الحديث من صحابة رسول الله ﷺ، ما عدا عبد الله بن عمرو بن العاص، فقد كانت له صحيفة يكتب فيها، وذلك معروف للمطلعين على تاريخ الحديث، ويعترف به المؤلف نفسه؛ إذ يقول: «وعلى كل حال، مضى العصر الأول ولم يكن تدوين الحديث شائعًا إنما كانوا يروونه شفاهًا وحفظًا، ومن كان يدوِّن فإنما كان يدوِّن لنفسه» انتهى.

ولم يدون لنفسه من الصحابة إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فما وجه تخصيص أبي هريرة بهذا؟ وما الفائدة من ذكره وهو معلوم مشهور؟ ليس لذلك سر إلا أن المؤلف يريد التشكيك بأحاديث أبي هريرة، فما دام الرجل لم يكتب الحديث وما دام يروي من ذاكرته فقط، وما دامت الذاكرة قد تخطئ وتخون، فنحن في شك من صحة أحاديثه، إلى هذا يرمي مؤلف «فجر الإسلام» حتمًا ولولاه لما أغفل عمدًا ثناء الصحابة عليه في حفظه وصدقه ودينه حتى ليبلغ الآخذون عنه ثمانمائة من أهل العلم كما قال البخاري.

---

(١) أبو هريرة، د. حارث الضاري، ص٧٤.

بل من العلماء من يفضل الأخذ عن الذي يحدِّث من حفظه إذا كان متثبتًا صدوقًا على الأخذ عن الذي يُحدِّث من كتاب غيره، حتى لقد ذهب علماء الأصول إلى أنه إذا تعارض حديثان: أحدهما مسموع والآخر مكتوب، كان المسموع أولى وأرجح، قال الآمدي في «الإحكام»[1]: «وأمّا ما يعود إلى المروي فترجيحات: الأول: أن تكون رواية أحد الخبرين عن سماع من النبي ﷺ، والرواية الأخرى عن كتابة، فرواية السماع أولى لبُعدها عن تطرق التصحيف والغلط»[2].

ثالثًا: تحديثه بغير ما سمعه:

وأمّا أن أبا هريرة «لم يكن يقتصر على ما سمع من رسول الله ﷺ بل يحدِّث عنه بما أخبره به غيره، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: «من أصبح جنبًا فلا صوم له»[3] فأنكرت ذلك عائشة وقالت: كان رسول الله يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير احتلام فيغتسل، ويصوم، فلما ذكر ذلك لأبي هريرة قال: إنها أعلم مني وأنا لم أسمعه من النبي ﷺ وسمعته من الفضل بن العباس».

---

(١) الإحكام للآمدي ٤/٢٥٧.

(٢) السنة للسباعي، ص٣٠٣.

(٣) قال ابن الملقن في البدر المنير ٥/٧٠٩: «هذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة وهو مذهبه ثم رجع عن ذلك لما أخبر عن عائشة وأم سلمة بأنه ﷺ كان يصبح جنبًا من غير حلم ثم يصوم».
وقال أيضًا في خلاصة البدر المنير ١/٣٢٧ رقم ١١٢٥: «متفق عليه من رواية أبي هريرة وهو منسوخ».
وعلق عليه ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٤٤٤ قائلاً: «قلت: وقال المصنف إنه محمول عند الأئمة على ما إذا أصبح مجامعًا واستدامه مع علمه بالفجر».

الرد على هذه الشبهة:

فالكلام في ناحيتين:

الأولى: في إسناد أبي هريرة إلى الرسول ما لم يسمعه فهذا لم ينفرد به أبو هريرة، بل شاركه فيه صغار الصحابة ومن تأخر إسلامه فعائشة وأنس والبراء وابن عباس وابن عمر هؤلاء وأمثالهم أسندوا إلى الرسول ما سمعوه من صحابته عنه وذلك لما ثبت عندهم من عدالة الصحابي وصدقه.

وقال أنس ﷺ: ما كل ما نحدثكم به عن رسول الله سمعناه منه، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضا.

وهذا يسمى عند العلماء بمرسل الصحابي، وقد أجمعوا على الاحتجاج به وأن حكمه حكم المرفوع[1].

ومن هذا تعلم حكم إرسال أبي هريرة الذي حاول مؤلف «فجر الإسلام» أن يتخذ منه مطعنًا.

الثانية: وهي الحديث الذي ساقه المؤلف شاهدًا لذلك، فالكلام فيه من وجوه:

أولاً: أن كتب الصحيح لم تذكر إنكار عائشة عليه ولكنها ذكرت المسألة على أن أبا هريرة استُفتي في صوم من أصبح جنبًا فأفتى بأنه

(١) وممن نص على قبول مراسيل الصحابة والاحتجاج بها وأن جهالتهم لا تضر: ابن الصلاح / في علوم الحديث ص٥٦، وابن الملقن في المقنع ١٣٨/١، والعراقي في التبصرة والتذكرة ١٥٦/١، والتقييد والإيضاح للعراقي ص٥٩، والنووي حيث قال في التقريب: «أما مرسله- أي الصحابي- فمحكوم بصحته على المذهب الصحيح» ٢٠٧/١.

لا صوم له، فاستفتيت عائشة وأم سلمة في المسألة نفسها فكلتاهما أفتت بصحة صومه وقالت كان رسول الله يصبح جُنبًا ثم يصوم، فلما قيل ذلك لأبي هريرة رجع عن فتواه وقال هما أعلم مني، فالواقعة واقعة فتوى أفتى فيها كلٌ بما علمه وصح عنده عن رسول الله ﷺ وليس فيها إنكار عائشة ولا ردها عليه.

ثانيًا: لو سلمنا ثبوت الإنكار عنها فليس معناه تكذيب أبي هريرة فيما روى، بل معناه أنها لا تعرف هذا الحكم وإنما تعرف خلافه فيكون من الاستدراكات التي استُدركتها عائشة أم المؤمنين على كبار الصحابة كعمر وابنه عبد الله وأبي بكر، وما زال الصحابة يستدرك بعضهم على بعض لا يرون ذلك تكذيبًا بل تصحيحًا للعلم وأداء للأمانة على ما يعرفها الصحابي لقول الرسول ﷺ: «من كتم علمًا ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»[1].

ثالثًا: أكثر الروايات لم تذكر رفع أبي هريرة الحديث إلى النبي ﷺ، بل ذكرت أن ذلك كان فتوى منه.

رابعًا: قال العلامة ابن حجر[2]: قد رجع أبو هريرة عن الفتوى بذلك إما لرجحان رواية أم المؤمنين في جواز ذلك صريحًا على رواية غيرهما، وإمّا لاعتقاد أن يكون خبر أم المؤمنين ناسخًا لخبر غيرها وهذا ما عليه أكثر أهل العلم[3].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/١٠٢، رقم ٣٤٦.

وقال: هذا إسناد صحيح من حديث المصريين على شرط الشيخين وليس له علة وفي الباب عن جماعة من الصحابة غير أبي هريرة.

(٢) انظر: فتح الباري ٤/١٤٦.

(٣) السنة للسباعي، ص٣٠٥.

رابعًا : إنكار الصحابة عليه الحديث:

قال: «وقد أكثر بعض الصحابة من نقده على الإكثار من الحديث عن رسول الله ﷺ وشكوا فيه، كما يدل على ذلك ما روى مسلم[١] في صحيحه أن أبا هريرة قال: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ والله الموعد، كنت رجلاً مسكينًا أخدم رسول الله على ملء بطني» وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، وفي رواية أخرى[٢] «... فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا» هذه العبارة تكاد تكون عين عبارة [جولدتسيهر] إلا أن هذا كان أكثر أدبًا واحتراسًا من اتهام أبي هريرة بتكذيب الصحابة له حيث يقول [جولدتسيهر]: ويظهر أن علمه الواسع بالأحاديث التي كانت تحضره دائمًا قد أثار الشك في نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة أي التابعين، أمّا المؤلف فقد نسب الشك إلى بعض الصحابة، وهكذا كان في طعنه الخفي أشد وأنكى من طعن [جولدتسيهر] الظاهر وهي براعة لا يحمد المؤلف عليها.

الرد عليه: ومهما يكن من أمر فليس فيما نقله المؤلف عن أبي هريرة وما دافع به أبو هريرة عن نفسه ما يؤدي إلى الطعن فيه أو التشكيك بصدقه، إذ من المعلوم أن أبا هريرة كان من المكثرين في التحديث عن رسول الله ﷺ رغم تأخر إسلامه لكثرة ملازمته للرسول، وقد شهد له رسول الله بأنه أكثر الصحابة حرصًا على الحديث وكان من أشد الناس حفظًا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ ١٩٣٩/٤، ح٢٤٩٢.

(٢) المصدر السابق ١٩٤٠/٤.

للحديث واحتفاءً به، فلما كان عهد الخلفاء الراشدين وتفرق الصحابة في الأمصار، رأى من واجب الأمانة عليه أن يبلغ ما حفظه عن النبي إلى أمته وخاف عاقبة الكتمان إن هو امتنع عن التحديث بهذا صرّح أبو هريرة نفسه إذ يقول في حديث أخرجه الشيخان[1] «ولولا آيتان من كتاب الله ما حدّثت حديثًا ثم تلا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩]».

- أما بالنسبة لاستغرابهم من كثرة أحاديثه فهذا سؤال في الذهن وهو ليس شكًا فيه ولا تكذيبًا، ولكن رغبة في إزالة هذا العجب من نفوسهم فيكشف لهم أبو هريرة عن السبب.
- أيضًا بقي أن يقال من هم هؤلاء الناس الذين عناهم أبو هريرة في حديثه؟ أنا لا أرى في عبارة الحديث ما يدل على أنهم كانوا من كبار الصحابة أو فقهائهم أو البارزين فيهم، بل الذي يرجح عندي أنهم ليسوا من الصحابة مطلقًا، ألا تراه يقول: ويقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون بمثل حديثه؟ فلو كان القائلون هم الصحابة لأسند الكلام إليهم فقال: ما بالنا لا نتحدث بمثل حديثه.

---

(١) الحديث كما في صحيح البخاري «والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئًا أبدًا (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى... إلى قوله الرحيم) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب العلم- باب حفظ العلم ١/٣٥، ح١١٨. وكتاب المزارعة- باب ما جاء في الغرس ٣/١٠٩، ح٢٣٥٠.

وأخرجه مسلم في صحيحه- كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ ٤/١٩٤٠، ح٢٤٩٢. بلفظ: «ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئًا أبدًا (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) إلى آخر الآيتين.

ونحن نتحدى صاحب «فجر الإسلام» ونتحدى شيوخه من المستشرقين وجميع أذنابهم في أقطار الأرض أن يأتونا بنص تاريخي صحيح يثبت أن أحدًا من المعروفين في الصحابة قال هذا القول أو أن الصحابة منعوه من التحديث أو صرّحوا بكذبه[١].

خامسًا: ترك الحنفية حديثه أحيانًا:

قال صاحب «فجر الإسلام»: والحنفية يتركون حديثه أحيانًا إذا عارض القياس كما فعلوا في حديث المصرّاة، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصروا الإبل والغنم من ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها فإن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعًا من تمر»[٢]، قالوا: أبو هريرة غير فقيه وهذا الحديث مخالف للأقيسة بأسرها، فإن جلب اللبن تعدٍّ وضمان التعدي يكون بالمثل أو القيمة والصاع من التمر ليس بواحد منها.

هاهنا أشياء زعمها المؤلف:

١- أن الحنفية يقولون بتقديم القياس على الخبر إذا عارضه.

٢- أنهم فعلوا هذا في أحاديث أبي هريرة التي خالفت القياس وظاهره أن هذا الموقف من أبي هريرة خاصة.

٣- أنهم يعدونه غير فقيه.

---

(١) السنة للسباعي، ص٣١٠.

(٢) أخرجه البخاري- في صحيحه- كتاب المغازي- باب النهي للبائع أن لا يُحَفّل الإبل والبقر والغنم، ٣/٧٠، ح٢١٤٨ بلفظ «لا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعدُ فإنه بخير النّظرين بعد أن يحتلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردّها وصاع تمر».

الرد عليه: نقول المؤلف مخطئ في هذه الأمور الثلاثة خطأ فاحشًا:

أما **أولاً:** فالحنفية لم يقولوا بتقديم القياس على الحديث، بل الإمام وصاحباه وجمهرة أتباعه على أن الخبر مقدم على القياس مطلقًا فقيهًا كان الراوي أم لا.

ثانيًا: فهذا الموقف من تقديم القياس على الخبر ليس خاصًا بأبي هريرة عند القائلين به، بل هم يعممونه في كل راوٍ غير فقيه، وإذًا فتخصيص أبي هريرة بهذا الحكم كما يفيده ظاهر كلام المؤلف غير صحيح.

ثالثًا: فما نقله عن الحنفية من قولهم بعدم فقه أبي هريرة غير صحيح أيضًا، قال الكمال بن الهمام[1] وأبو هريرة فقيه، وقال ابن أمير الحاج: لم يعدم أبو هريرة شيئًا من أسباب الاجتهاد، وقد أفتى في زمن الصحابة، ولم يكن يفتي في زمنهم إلا مجتهد، وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل ما بين صحابي وتابعي منهم ابن عباس وجابر وأنس، وهذا هو الصحيح[2].

سادسًا: استغلال الوضّاع كثرة حديثه:

قال: وأمّا أنّ الوضّاع قد استغلوا فرصة إكثاره فزوروا عليه أحاديث لا تُعد.

---

(١) الكمال بن الهمام: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود كمال الدين المعروف بابن الهمام، إمام من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه، توفي سنة ٨٦١هـ. انظر: موسوعة الأعلام- وزارة الأوقاف المصرية، وحاشية ابن عابدين ٢٤٤/٢، وشرح فتح القدير للسيواسي ٥١٥/٧.

(٢) السنة للسباعي، ص٣١٤.

وهنا تطل علينا دائرة المعارف الإسلامية لتخبرنا أن هذا هو ما انتهى إليه [جولدتسيهر] في بحثه عن أبي هريرة حيث يقول: «إن كثيرًا من الأحاديث التي نسبها الرواة إليه قد نحلت عليه في عصر متأخر» يريد بذلك التشكيك في مروياته كلها كما صرح قبل ذلك بقوله: كل هذه الظروف تجعلنا نقف من أحاديث أبي هريرة موقف الحذر والشك.

وما دام جولدتسيهر أنهى بحثه عن أبي هريرة بهذه النتيجة كان لزامًا على أحمد أمين أن ينهي ترجمته بتلك الخاتمة فهل رأيت إلى أي حد يخلص صاحب «فجر الإسلام» في تتبع خطوات أعداء الإسلام، ثم أرأيت كيف جعل دأبه الطعن بهذه الشخصية الفذّة في كل مناسبة.

الرد عليه: نقول هذا شيء لم يخص به أبو هريرة بل إن عمر وعليًا وعائشة وابن عباس وابن عمر، كل هؤلاء وغيرهم كذب عليهم الوضّاعون ونسبوا إليهم أحاديث كثيرة فليس من ترجمتهم في شيء أن يقال عنهم، إن الوضّاع وضعوا عليه أحاديث لا تُعد[١].

سابعًا: اتهامه بضعف العقل:

وقد تقدمت هذه الشبهة عند شيخ أحمد أمين وهو جولدتسيهر في الشبهة الأولى من شُبه المستشرقين [ويظهر أن مؤلف فجر الإسلام يستحسن هذا الرأي][٢]. وتقدم الرد على هذه الشبهة الواهية بل هي أوهى من بيت العنكبوت.

---

(١) السابق، ص٣١٨.

(٢) السنة للسباعي، ص٢٩٣.

المبحث الرابع: بعض شبهات أبو ريّة والرد عليها:

أبو ريّة لم يكن إلا بوقًا يردد كلام هؤلاء ويقلدهم وينفخ فيه ما يمليه عليه هواه وجهالته بالحديث، أن ينفخ حتى جعل الكذب سرابًا يظنه الظمآن ماءًا حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ولم يكن شيئًا من بنات أفكاره فهو سارق بارع يسطو على أفكار الناس وآرائهم لا سيما أفكار أستاذه (عبد الحسين شرف الدين الموسوي)، لذلك ترى أن الأستاذ يثني عليه في مقدمة كتابه لأن التلميذ كان يثني كثيرًا على الأستاذ العلامة[1].

وقال أبو شهبة –رحمه الله – : وقد نجح المستشرقون إلى حد ما في التأثير في بعض كتّاب المسلمين في عصرنا الأخير فاقتفوا آثارهم فيما زعموا ورددوا من دعاوى لم تقم عليها بينات، بل وزادوا عليها من عند أنفسهم وهم نفثوا سمومهم باسم البحث والمعرفة وحرية النقد، وقد جاء مؤلف كتاب «أضواء على السنة المحمدية» فردد ما قالوه، بل زاد الطين بِلّةً فعقد في كتابه فصلاً طويلاً تحت عنوان (أبو هريرة) حشاه بكل جارحة من القول وتهجم فيه على أبي هريرة وغيره من الصحابة، وقد ردّد في هذا مقالة النظّام التي نقلها عنه ابن قتيبة في كتابه وتبعه حذو القذة بالقذة[2].

ويقول الشيخ مصطفى السباعي – رحمه الله –: تدور مطاعن أبي ريّة في أبي هريرة ﷺ حول احتقاره وازدراء شخصيته واتهامه بعدم الإخلاص في إسلامه وعدم الصدق في حديثه.

وأشهد أن أبا ريّة كان أفحش وأسوأ أدبًا من كل من تكلم في حق

---

(١) البرهان، ص٢٨٣.

(٢) دفاع عن السنة، محمد أبو شهبة، ص٩٥.

أبي هريرة من المعتزلة والرافضة والمستشرقين قديمًا وحديثًا مما يدل على دَخَلٍ وسوء عقيدة وخبث طوية[١].

الشبهة الأولى: الاختلاف في اسمه:

يقول أبو ريّة: لم يختلف الناس في اسم أحد في الجاهلية والإسلام كما اختلفوا في اسم أبي هريرة، فلا يُعرف على وجه التحقيق الاسم الذي سمّاه به أهله ليدعى بين الناس ثم نقل عن النووي أن اسمه عبد الرحمن بن صخر على الصحيح من ثلاثين قولاً.

والجواب عن هذا:

١- أن الاختلاف في اسم الرجل لا يحط من شأنه وقيمة الرجل بعلمه لا باسمه واسم أبيه، وما جعل الله دخول الجنة عنده بالأسماء والكنى والألقاب، ومن زعمَ مثل هذا فهو جاهل بدين الله.

٢- إن كثيرًا من الصحابة قد اختلف في أسمائهم اختلافًا كبيرًا ولم ينقص ذلك من أقدارهم وخدمتهم للإسلام وتقدير المسلمين لهم ولأعمالهم.

٣- إن سبب هذا الاختلاف في اسم أبي هريرة يعود إلى أنه منذ أسلم لم يُعرف إلا باسم أبي هريرة، ولم يكن من قريش وقبائلها حتى يعرفه الصحابة باسمه الأصلي، وإنا لنشاهد أكثر المسلمين اليوم لا يعرفون الاسم الحقيقي لأبي بكر الصديق ﷺ لأنهم منذ نشؤوا لم يعرفوه إلا بكنيته فأي ضرر في هذا؟ لقد كان من قبيلة دوس من مكان ناء عن مكة والمدينة، ومنذ أسلم ولزم النبي ﷺ لم يناد إلا بأبي هريرة فهل يستغرب بعد ذلك أن ينسى اسمه الأصلي؟

(١) السنة للسباعي، ص٣٢٠.

٤- إن الاختلاف في اسمه واسم أبيه إلى ثلاثين أو أربعين قولاً ليس على حقيقته بل هو ناشئ من وهم الرواة وتقديم لفظ على لفظ والخلاف الحقيقي هو في ثلاثة أقوال كما ذكره ابن حجر في الإصابة[١] [عمير وعبد الله وعبد الرحمن] ونحن نجد في عشرات الصحابة من اختلف في أسمائهم فلماذا التهويش في هذا الشأن؟ إلا أن تكون النية خبيثة والقصد التشنيع والتشويش[٢].

الشبهة الثانية: نشأته وأصله:

يقول أبو ريّة: وإذا كانوا قد اختلفوا في اسم أبي هريرة فإنهم كذلك لم يعرفوا شيئًا عن نشأته ولا عن تاريخه قبل إسلامه، غير ما ذكر هو عن نفسه من أنه كان يلعب بهرة صغيرة وأنه كان فقيرًا معدمًا وكل ما يُعرف عن أصله أنه من عشيرة سليم فهم من قبيلة أزد ثم من دوس.

والجواب على كلامه:

١- إنه من قبيلة دوس وهي قبيلة معروفة ذات شرف ومكانة في القبائل العربية[٣].

٢- أما إن تاريخ أبي هريرة في الجاهلية مجهول فقد كان العرب كلهم مغمورين في جاهليتهم، محصورين في جزيرتهم لا يهتمون بشئون العالم ولا يهتم العالم بشؤونهم إلا ما يتصل بالتجارة التي كانت تمر قوافلها ببلادهم، فلما جاء الإسلام وشرّفهم الله بحمل رسالته أصبح لكل واحد منهم تاريخ

---

(١) الإصابة ٤٢٨/٧، وانظر: فتح الباري ٢٤٥/١.

(٢) السنة للسباعي، ص٣٢٠.

(٣) السابق، ص٣٢٢.

يكتب وشؤون يتحدث عنها ورواة يتتبعون أخبارهم وتلاميذ ينقلون عنهم العلم والهداية فهل كان شأن أبي هريرة في هذا يختلف عن شأن جمهور الصحابة؟ ولماذا كانت جهالة تاريخه في الجاهلية تضر بمكانته وتحط من شأنه في الإسلام؟ وأين يجد أبو ريّة في كتاب الله أن الذي لا يعرف تاريخه قبل الإسلام يجب الحط من شأنه والشك فيما يروى من أحاديث رسول الله؟ سبحانك هذا بهتان عظيم[١].

٣- ولو أردنا أن نسأل [أبا ريّة] عن تاريخ آلاف من الصحابة الذين بلغوا في حجة الوداع مع رسول الله ﷺ مائة وأربعة عشر ألفًا كما ذكر المحققون فهل لهؤلاء تاريخ يُعرف قبل الإسلام إلا عشرة أو عشرين أفيكون من عدا هؤلاء مجروحين عند أبي ريّة محتقرين لا قيمة لهم ولا شأن؟[٢].

الشبهة الثالثة: زعمه أن أبا هريرة لم يُذكر في طبقات الصحابة وليست له فضيلة ولا منقبة:

قال أبو ريّة: ومن هو أبو هريرة حتى يؤثره النبي ﷺ بشيء يخصه به، ويكتمه ويخفيه من أصفيائه وأحبابه وأقرب الناس إليه، إنه لم يكن له أي فضل يدنو به إلى النبي ﷺ، ولا عدّ بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى من أية طبقة من طبقات الصحابة فلا هو من السابقين الأولين، ولا من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، ولا من الكملة في الجاهلية وأول الإسلام، ولا من المفتين، ولا جاء في فضله حديث

(١) دفاع عن أبي هريرة ص٢١، والسُّنَّة للسباعي ص٣٢٢.

(٢) السنة للسباعي، ص٣٢٢.

عن رسول الله، وكل ما عُرف عنه أنه كان عريف أهل الصفة لا أكثر ولا أقل.

الرد على هذه الشبهة الواهية:

وفي الحق أن المؤلف لم يغرق في الجهل مثل ما أغرق في هذه الفقرات وإليك مفصل الحق فيما ذكره: أمّا ما زعمه من أنه لم يُعدّ في أي طبقة من طبقات الصحابة فمردود، ولو كان على شيء من العلم والفهم لعلم أنه ممن هاجر بين الحديبية والفتح، إذ الثابت أنه قدم على النبي ﷺ مهاجرًا من بلده سنة سبع.

وأمّا ما زعمه من أنه لم يكن له أي فضل يدنو به إلى النبي ﷺ فغير صحيح، فحسبه فضلاً أنه صاحب رسول الله ﷺ وأنه لازمه ما يزيد عن ثلاث سنين، وأن النبي ﷺ دعا له ولأمه أن يحببهما إلى عباده المؤمنين، ويحبب إليهما المؤمنين، وأنه عريف أهل الصفة وهم أضياف الإسلام وأحباب رسول الله.

وكذلك ما زعمه من أنه لم يرد في فضله حديث فمردود أيضًا، فقد ذكره الإمام مسلم في الصحابة الذين لهم فضائل وعقد له الإمام النووي بابًا وغيرهم كثير.

وأمّا قوله: ولا من المهاجرين، فغير صحيح فقد هاجر من بلده إلى المدينة وتحمّل في سبيل الإسلام ومجاورته للرسول بالمدينة من شظف العيش وغربة الأهل والدار.

وكذا قوله: ولا من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، أمّا بالأموال فقد كان معدمًا، أمّا بالنفس فقد حضر مع النبي ﷺ خيبر كما ذكره الإمام ابن عبد البر وحضر معه المغازي بعد ذلك[1].

---

(١) دفاع عن السنة، لأبي شهبة، ص١٥٣.

الشبهة الرابعة: تشنيعه على كنية أبي هريرة واشتهارها أكثر من اسمه:

الجواب: ومن المعروف لدى صغار المطلعين على أخبار التاريخ أن الاشتهار بالكنى والألقاب أمر شائع ومعروف، بل قد يختلف الناس في اسم الشخص ولا يختلفون في كنيته كما هو الشأن في الخليفة الراشد الأول، فقد اشتهر بكنية أبي بكر، وكذا الأمر في أبي عبيدة وأبي دجانة وأبي الدرداء الذين هم من أشراف الصحابة وأبطالهم، ولكن اشتهروا بكناهم وغابت أسماؤهم عن كثير من الناس، ولم نسمع في يوم من الأيام أن الحسب والنسب يقدم صاحبه في المفاضلة العلمية أو يؤخره فما عابه أبو ريّة إذن وتشنيعه على كنية أبي هريرة واشتهارها أكثر من اسمه غير وارد[1].

الشبهة الخامسة: اميّته:

يقول أبو ريّة عنه: ولقد كان أمّيًا لا يقرأ ولا يكتب.

الجواب: لم تكن أمية الصحابي مجالاً للطعن في صدقه في عصر من عصور الإسلام حتى جاء أبو ريّة فعدّ ذلك من جملة المطاعن فيه.

على أن الأميّة هي الصفة الغالبة على العرب الذين بُعث فيهم رسول الله ﷺ، ولم يكن يعرف القراءة والكتابة إلا نفر قليل من الصحابة، وبذلك يكون جمهور الصحابة الذين بلغوا مائة وأربعة عشر ألفًا أميين لا يقرؤون ولا يكتبون، فما سر تخصيص أبي هريرة بالإشارة إلى أميته؟ هل ذلك للتشكيك في صحة ما يرويه من الأحاديث من حفظه دون كتابة؟ وهل يريد أن يطعن أبو ريّة بكل ما رواه الصحابة عن رسول الله ﷺ لأنهم كانوا أميين لا يقرؤون ولا يكتبون؟[2].

---

(١) دفاع عن أبي هريرة، ص٢٢.

(٢) السنة للسباعي، ص٢٢٣.

الشبهة السادسة: فقره:

لقد حرص أبو ريّة في أكثر من موضع من بحثه عن أبي هريرة أن يُظهر احتقاره له وتشهيره به، لأنه كان فقيرًا معدمًا لا يملك شيئًا وكان مهينًا في قبيلة وأنه لم يكن من أشراف العرب، ومن أجل هذا كله استحق أبو هريرة عند أبي ريّة الهوان والاحتقار!.

الجواب: بأية عقلية يتكلم عن فقر أبي هريرة وعدم وجاهته أبعقلية الذين يكذبون رسل الله وأنبياءه؟ فإن كان هو ممن يؤمن بالله ورسله وبما جاء في كتابه فإنّ الله حكى عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ..... وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٢٩-٣١].

وإن كان يتكلم بعقلية الأغنياء في وسط إسلامي فإنه يعلم أن الإسلام أهدر جميع القيم المادية في التفاضل بين الناس ولم يعترف إلا بقيمة واحدة هي قيمة التقوى حين قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

إنني لم أجد مسوغًا لأبي ريّة في تلك النظرة الوقحة المخزية التي جاهر بها في نظرته إلى فقر أبي هريرة جوعه وقلة ذات يده.

ثم إن هذا المقياس الذي استعمله أبو ريّة في حق أبي هريرة ألا ينقلب على أبي ريّة نفسه، فيجوز لقائل أن يزدري به ويمتهنه ويحط من شأنه لأنه على ما نعلم من الفقراء وليس من الأغنياء وليست له منقبة في قومه ولا شرف ولا مكانة![1].

(١) السنة للسباعي، ص٣٢٣.

الشبهة السابعة: إسلامه وسبب صحبته للنبي ﷺ:

من المعلوم أن أبا ريّة قد امتلأت نفسه ضغنًا على أبي هريرة، لم ير في قصة إسلامه إلا قصة من قصص التشرد التي تحمل الجائع على التنقّل من بلد إلى بلد ليملأ بطنه ولم ير في صحبته لرسول الله ﷺ إلا ذلك الرجل المتسول الذي همه في الحياة أن يسد جوعه ويشبع نهمته.

الجواب: من المعلوم والراجح في التاريخ أن أبا هريرة أسلم قديمًا لكنه لم يهاجر إلا سنة سبع من الهجرة بدليل أن الطفيل بن عمرو الدوسي أسلم قبل الهجرة ولما عاد بعد إسلامه إلى قومه [رهط أبي هريرة] دعاهم إلى الإسلام فلم يُجبْه إلا أبوه وأبو هريرة وهذا صريح في أن إسلام أبي هريرة قد تم قبل قدومه إلى الرسول ﷺ

ثم لازم الرسول ق واستمر على هذه الملازمة أينما ذهب رسول الله حتى اختار الله رسوله لجواره.

فيا عجبًا هل يرضى أبو ريّة هذه الصورة لنفسه أم هل يرضاها لولده أم هل يرضاها لأحد أصدقائه فكيف ارتضاها لصحابي من صحابة رسول الله مهما كان رأي أبي ريّة فيه، فلا شك أن جمهور علماء الإسلام منذ عصر التابعين حتى اليوم يرونه المثل الكريم لحامل أمانة العلم عن رسول الله ﷺ[1].

الشبهة الثامنة: رميه أبا هريرة بضعف الذاكرة واختلاف الأحاديث:

قال أبو ريّة: كان أبو هريرة يذكر عن نفسه أنه كان كثير النسيان لا تكاد ذاكرته تمسك شيئًا مما يسمعه ثم زعم أن النبي دعا له فأصبح لا

(١) السابق، ص٣٢٥.

ينسى شيئًا يصل إلى أذنه، وقد ذكر ذلك لكي يسوّغ كثرة أحاديثه ويثبت في أذهان السامعين صحة ما يرويه.

وإليك الجواب:

١- إن هذا ليس من بنات أفكاره وإنما هو كلام [جولدتسيهر] المستشرق اليهودي عدو الإسلام والمسلمين، أبو ريّة لم يكن إلا بوقًا يردد كلام هذا اليهودي وإن كان- والحق يقال- أعف من المؤلف وإليك ما قاله جولدتسيهر لترى أن المؤلف تابعه حذو النعل بالنعل قال: وقد اختلق الناس قصة تبرر اعتقادهم بعصمة ذاكرته عن الوقوع في الخطأ فقالوا: إن النبي لفّه بيده في بردة بسطت بينهما أثناء حديثهما وبذلك ضمن أبو هريرة لنفسه ذاكرة تحفظ كل ما سمع.

وقصة بسط الرداء في الصحيحين[١] وغيرهما من كتب السنة المعتمدة وليس في العقل ولا النقل ما يخالفها بل جاء الواقع مؤيدًا لهذا حتى شهد له بقوة الحفظ الصحابة ومن جاء بعدهم من أهل العلم وعَدّوا هذا من المعجزات النبوية الظاهرة.

٢- محاولة المؤلف التشكيك في قصة بسط الثوب وهي محاولة فاشلة تَنُم عن جعل عميق وبغض دفين لأبي هريرة[٢].

الشبهة التاسعة: تجنّيه عليه في أنه كان مزاحًا مهذارًا والرد عليه:

قال تحت عنوان «مزاحه وهذره»: أجمع مؤرخو أبي هريرة أنه كان رجلاً مزاحًا مهذارًا يتودد إلى الناس ويسليهم بكثرة الحديث والإغراب في القول ليشتد ميلهم إليه.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) دفاع عن السنة، ص١٣٨.

الرد عليه:

أمّا هذا الإجماع على أنه كان مزاحًا مهذارًا فهي دعوى كبقية دعاواه التي لم يقم عليها دليل، ولم نجد أحد من العلماء الأثبات قال شيئًا من هذا، وأنّى لهؤلاء العلماء الأجلاء أن ينطقوا بهذا الجهر من القول في حق صحابي جليل؟ وأشهد الله أنه ليس للمؤلف سلف في هذا التعبير إلا ما حكى عن النظّام وأمثاله وجولدتسيهر المستشرق اليهودي على ما عُرف عنه من التجنّي على الحديث والمحدثين كان أعف من المؤلف في التعبير وإليك عبارته:

وتظهرنا طريقة روايته للأحاديث التي ضمنها أتفه الأسباب بأسلوب مؤثر على ما امتاز به من روح المزاح، فانظر فرق ما بين العبارتين.

ثم ما ينقمون من أبي هريرة؟ أينقمون عليه أنه كان رجلاً فيه دعابة وفكاهة ومزاح لا يخل بدين ولا مروءة؟ فهذا مما ينبغي أن يُعاب به شخص ولم يخل عصر من العصور من علماء أجلاء كانت فيهم دعابة وخفة روح.

- ومزاح أبي هريرة مزاح عالٍ مفيد.

ومما ينبغي أن يُعلم أن المزاح نوعان:

أ - ساقط مبني على المجازفة وعدم التقدير لما يقول وهو الذي يخل بالصدق والأمانة، ولم يكن عند أبي هريرة ﷺ منه شيء والحمد لله.

ب- نوع عال طريف لا إسفاف فيه ولا إيذاء لأحد وأكثره من

المعاريض التي تدعو إلى إعمال الفكر والرّوية وهي ما أُثر عن الرسول وبعض الصحابة كما في الحديث «إني أمزح ولا أقول إلا حقًا».

مثال على ذلك: ما نقله المؤلف قال: أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن ثعلبة بن مالك القرظي قال: أقبل أبو هريرة في السوق يحمل حمزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان على المدينة، فقال أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك فقلت: يكفي هذا، فقال: أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه. فهل يقتضي هذا أن يكون مزاحًا مهذارًا؟ وهل قال الرجل إلا الصدق؟ أليس نائب الأمير أميرًا؟ ألم يكن يحمل حزمة الحطب؟ ثم أليس حمله حزمة الحطب من التواضع الجم؟

وسائر ما ذكره أبو ريّة للتدليل على دعواه الفاجرة مزاعم واتهامات لا أساس لها من الصحة ولا يلف له فيما افتجره وافتراه إلا النظّام ومن على شاكلته من المبشرين والمستشرقين فهو لم يزد عن كونه بوقًا يردد كلام الطاعنين من غير أن يحتكم إلى قواعد البحث المستقيم والنقد النزيه[2].

وأنا أقول: والله إن المبطلين ليفرقون منك يا أبا هريرة، ويهابون حديثك الفاضح لهم، وإنما الراجح أنت، وإنما الرابح أنت، وإنما الطود الشامخ أنت، رضي الله عنك وأرضاك[3].

الشبهة العاشرة: التهكم به:

قال أبو ريّة: ولقد كانوا يتهكمون برواياته ويتندرون عليها لما تفنّن فيها

(١) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم ٣٨٥/١.

(٢) دفاع عن السنة، ص١٠٥.

(٣) دفاع عن أبي هريرة، ص٦٧.

وأكثر منها، فعن أبي رابع: أن رجلاً من قريش أتى أبا هريرة في حلة وهو يتبختر فيها فقال: يا أبا هريرة! إنك تكثر الحديث عن رسول الله فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيئًا؟ فقال: سمعت أبا القاسم يقول: إن رجلاً ممن كان قبلكم بينما هو يتبختر في حلة إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة فوالله ما أدري لعله كان من قومك أو من رهطك [وأسند أبو ريّة هذا الخبر إلى ابن كثير ثم قال: ويبدو من سؤال هذا الرجل أنه لم يكن مستفهمًا وإنما كان متهكمًا إذ لم يقل له: إنك تحفظ أحاديث رسول الله وإنما قال: تكثر الحديث عن رسول الله، وسياق الحكاية يدل على أنه كان يهزأ به ويسخر منه.

الرد عليه:

أولاً: إن السائل لم يكن من الصحابة ولا من التابعين وإنما كان فتى من شباب قريش العابثين، ومثل هذا لا يُنتظر منه أن يعلم قدر أبي هريرة أو يؤخذ عنه التقدير الصحيح لفضل أبي هريرة وعلمه.

ثانيًا: أنه كان فتى عابثًا مترفًا يلبس حلة غالية يتبختر فيها فشاء له ترفه وعبثه أن يقول لأبي هريرة: هل تحفظ شيئًا في حلتي هذه. فذكر له حديث رسول الله وتقول بعض الروايات: إن الفتى العابث المغرور قال له: أهكذا كان يمشي ذلك الفتى الذي خسف به؟ ثم ضرب بيده فعثر عثرة كاد يتكسر منها.

قال أبو هريرة: للمنخرين وللفم ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ [الحجر: ٩٥] فتكون هذه كرامة من الله لأبي هريرة إذا انتقم له من هذا الفتى الماجن العابث.

ثالثًا: إن تهكم فتى عابث برجل من حملة العلم أمر يقع في كل زمان،

وقد وقع للعلماء والمصلحين والأنبياء فمتى كان مثل هذا التهكم من السفهاء بالأنبياء دليلاً على مهانتهم وحقارتهم؟ وحاشاهم من ذلك.

رابعًا: إن هذه الحادثة حادثة فردية لم يعثر أبو ريّة على مثيل لها، ولو عثر لما قصد في إثباتها، فكيف جاز له أن يعمم فيقول: ولقد كانوا يتهكمون، إن لفظ (كانوا) يدل على الأمر الشائع، فهل تدل هذه الحادثة التي وقعت من فتى ماجن على أن الصحابة والتابعين من حملة العلم والدين في عصر أبي هريرة كانوا يتهكمون بروايات أبي هريرة.

هاهنا يفتضح أبو ريّة مرة أخرى عن رجل صاحب هوى يفتش عن شبهة يعلق بها ليؤكد باطله[1].

الشبهة الحادية عشرة: طعنه في كثرة أحاديثه:

انتقد أبو ريّة على أبي هريرة كثرة أحاديثه التي بلغت على ما جاء في مسند بقي بن مخلد (٣٧٤هـ) مع أن طرقها إلى أبي هريرة ليس كلها محل التسليم عند علماء الحديث، واستغرب ذلك أبو ريّة مع أن أبا هريرة لم يصحب النبي ﷺ إلا ثلاث سنين[2].

الرد: خصائص أبي هريرة وأسباب إكثاره:

وأحب أن أقول للمؤلف وأمثاله:

أ- ما وجه الغرابة في كثرة رواية سيدنا أبي هريرة مع حداثة صحبته بالنسبة لغيره، مع أن الثلاث سنين ليست بالزمن القصير في عمر الصحبة؟

---

(١) السنة للسباعي، ص٣٤١.

(٢) السابق، ص٣٤٢.

وليس ذلك ببدع في العقل ولا العادة، فكم من شخص قد يجمع في الزمن القليل ما لا يجمعه غيره في أضعافه.

وأحب ألا يعزب عن بالنا أن هذه الخمسة الآلاف والثلثمائة والأربعة والسبعون حديثًا الكثير منها لا يبلغ السطرين أو الثلاثة ولو جُمعت كلها لما زادت عن جزء.

ب- إن أبا هريرة ﷺ كان رجلاً لا إرث له في الدنيا وكان راضيًا بالشيء اليسير ولم يكن له من الأهل والولد آنذاك ولا من التجارة ما يشغله، فكان همه ملازمة رسول الله على ما يقيم صلبه.

ولقد كان من دواعي إكثاره أيضًا تفرغه للعلم والرواية والفتيا بعد الرسول ﷺ هذا إلى ما امتاز به من ذاكرة وقّادة وحافظة قوية بسبب دعاء الرسول له ذلك أنه شكا إلى النبي ﷺ نسيانه فقال له: ابسط رداءك، قال: فبسطته فغرف بيده ثم قال ضمّه فضممته فما نسيت شيئًا بعد[١].

وقد عدّ العلماء هذا من معجزات الرسول ﷺ فقد كان أبو هريرة أحفظ الصحابة للحديث في عهده.

وأيضًا قصة اختبار مروان لحفظه[٢]. وقد تقدمت في شبه المستشرقين الشبهة الرابعة.

ج- حرصه على العلم والتحصيل، كان أبو هريرة مهتمًا بالعلم حريصًا على التعلم شهد له بذلك النبي ﷺ، فقد روى البخاري[٣] عن سعيد المقبري

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) دفاع عن السنة، ص١٠٣.

(٣) أخرجه البخاري- في صحيحه- كتاب العلم- باب الحرص على الحديث، ١/٣١، ح٩٩. وأيضًا في: كتاب- الرقاق- باب صفة الجنة والنار، ٨/١١٧، ح٦٥٧٠).

عن أبي هريرة قال: قلت يا نبي الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث».

د- أسئلته للنبي ﷺ، إذا كانت الأسئلة مفاتيح العلم فإنّ أبا هريرة كان من المكثرين لها الجريئين عليها.

وعن حذيفة ﷺ قالْ: قال رجل لابن عمر إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، فقال ابن عمر: أعيذك بالله أن تكون في شك مما يجيء به ولكنه اجترأ وجبنا[1]. [ومعنى جبنا أي هِبْنا سؤال النبي ﷺ].

هـ- روايته عن كثير من الصحابة ﷺ؛ كأبي بكر وعمر والفضل بن العباس وعائشة وغيرهم إلى جانب ما رواه عن رسول الله مباشرة، وكان يروي أحيانًا عمّن هو أقل منه رواية عن النبي ﷺ

و- تأخر وفاته وحاجة الناس إلى علمه وكثرة الرواة عنه، فقد تأخرت وفاته إلى ما بعد سنة خمسين من الهجرة، وروى عنه نحو ثمانية وعشرين من كبار الصحابة وصغارهم، وتتلمذ عليه مئات من التابعين، قال البخاري: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر.

ز- مشاركة كثير من الصحابة له فيما روى من روايات، لا سيما التي كانت مثار اعتراض أو طعن من قِبَل أهل الأهواء والبدع، وغيرهم ممن لا خبرة لهم بما تصح به الأحاديث وما لاتصح[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٥١٠/٣، ح٦١٦٥. وانظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٩٣/٦.

(٢) أبو هريرة دراسة حديثية، د. الضاري، ص٦٦.

الشبهة الثانية عشرة: اتهامه بأنه تلميذ لكهان اليهود:

كما اتهم أبا هريرة بتلقي تلك الأحاديث من كعب الأحبار ووهب بن منبّه، بل اتهم أبو ريّة حبر الأمة ابن عباس ﷺ أنه تلقى من اليهود!! فالطعن لا يختص بأبي هريرة.

فقد قال أبو ريّة: وكان أبو هريرة راوي الحديث تلميذاً لكهان اليهود يتلقى عنهم ويبث ما يتلقاه بين الناس على أنه من قول النبي.

وقال في موضع آخر: ما كان أبو هريرة يرجع إلى المدينة معزولاً على ولايته للبحرين حتى تلقّفه الحبر الأكبر كعب الأحبار اليهودي وأخذ يلقّنه من إسرائيلياته ويدس له من خرافاته.

الرد:

قلت: كعب الأحبار من التابعين وعلماء الجرح والتعديل[١] وهم الذين لا تخفى عليهم حقيقة أي راوٍ مهما تستر لم يتهموه بالوضع والاختلاق، والجمهور على توثيقه. فمتى صار كعب الأحبار الصهيوني الأول؟

وأمّا وهب بن منبّه فهو من خيار التابعين وثقاتهم[٢] ولم نعلم أحدًا طعن فيه بأنه وضّاع ودساس إلا المؤلف[٣].

---

(١) قال الذهبي: «العلامة الحبر، وكان حسن الإسلام، متين الديانة من نبلاء العلماء، توفي كعب بحمص ذاهبًا للغزو في أواخر خلافة عثمان ﷺ، فلقد كان من أوعية العلم». انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٣.

(٢) قال الذهبي: «وهو الإمام العلامة الإخباري القصصي. قال العجلي: تابعي ثقة، وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة».

(٣) البرهان ص٢٩٠، وانظر: دفاع عن السنة ص١٢٣.

وزعم أبو ريّة أن أبا هريرة كان يأخذ من كعب الأحبار الحديث ثم ينسبه إلى الرسول ﷺ، وهذه دعوى فاجرة لم يستطع أن يجد لها دليلاً سوى التخيُّل وتحريف نصوص العلماء على دأبه وعادته.

فقد ذكر أن علماء الحديث ذكروا من رواية الأكابر عن الأصاغر رواية أبي هريرة والعبادلة ومعاوية وأنس وغيرهم عن كعب.

وعبارته تفيد أنهم رووا عن كعب حديث رسول الله وهذا كذب مضحك لأن كعبًا لم يدرك الرسول ﷺ فلا يُعقل أن يروي صحابة الرسول أحاديثه عمن لم يدركه، وإنما يذكر ذلك في بيان أخذهم عن كعب- وغيره من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا- أخبار الأمم الماضية وتواريخها.

وقد صح عن رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»[1].

الشبهة الثالثة عشرة: زعمه تشيعه لبني أمية:

جمع أبو ريّة في هذا الموضوع كل شتائم كتب الشيعة في أبي هريرة وظن أنه حصل على شيء، وزعم أنه أتى بما لم يأت به الأوائل ولم ينسج على منواله ناسج.

ولذلك لم يتورع في سبيل الهوى الذي تملك قلبه وهو بغض أبي هريرة ينقل عنهم سب كبار الصحابة واتهام كثير منهم بالكذب على رسول الله إرضاء لمعاوية إلى ما هنالك من الأكاذيب المنتنة.

ولكن أبا ريّة ترويجًا لكتابه في أوساط الشيعة تظاهر بالتشيع واتهم كل من يتهمونهم من الصحابة والتابعين وأبغض كل من يبغضونهم[2].

---

(١) السنة للسباعي، ص٣٥٠.

(٢) السابق، ص٣٥٣.

وزعم أنه لمّا شبت الحرب بين عليّ ومعاوية انحاز إلى الناحية التي يميل إليها طبعه وهي ناحية معاوية ليشبع نهمه من ألوان موائده الشهية، وذكر أنه لم يثر إلا بعد أن صانع بني أمية وتزلف إليهم وأغدقوا عليه العطاء، وأن ولاة بني أمية على المدينة كانوا ينيبونه عنهم إذا ما غابوا عنها ولقد أسفّ في هذا الفصل إسفافًا لا يليق برجل ذي دين وخُلُق فضلاً عن مسلم.

الرد على هذه الفرية:

أبو هريرة لم يكن متشيعًا لبني أمية يومًا ما، وإن ثراءه كان قبل بني أمية بزمن طويل، وقصة محاسبة عمر له على أمواله أكبر شاهد على ذلك، وقد عرض لها المؤلف وإن كان حرّفها وبدّلها والروايات الصحيحة تدل على أن أبا هريرة كان معارضًا لبني أمية، ومنددًا بولاتهم السفهاء، روى البخاري في صحيحه[١] عن عمرو بن يحيى بن سعيد قال: أخبرني جدي قال: كنت جالسًا مع أبي هريرة في مسجد النبي بالمدينة ومعنا مروان فقال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: هلاكُ أمتي على يدي غلمةٌ من قريش، وفي رواية: غلمة سفهاء، فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان وفلان لفعلت وكان ذلك كما قال الحافظ في الفتح[٢] في زمن معاوية، فهل يصح في العقول أن من يقول هذا يكون [مواليًا] لبني أمية.

وأصرح من ذلك ما روي عن أبي شيبة[٣] أيضًا أن أبا هريرة كان يمشي في السوق ويقول: «اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان»

---

(١) أخرجه البخاري- في صحيحه- باب علامات النبوة في الإسلام، ١٩٩/٤، ح٣٦٠٥.

(٢) انظر: فتح الباري ١٠/١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٩/١٥، ح٣٨٣٩٠ بمعناه.

يريد يزيد بن معاوية فقد تولى سنة ستين ونحن نعلم ما فعله معاوية كي يجعل ولاية العهد لابنه، فهل يعقل أن يكون من يقول هذا القول متشيعًا لبني أمية ولا سيما معاوية؟ وإذا كان مروان أو غيره ينيبونه في غيبتهم فليس لتملّقه أو تشيّعه لهم وإنما ذلك كان لفضله ومنزلته[1].

فتبين لنا أن هذه شبهة لا دليل عليها ولا أساس لها من الصحة وذلك للأمور الآتية:

١- لم يرد في كتب الحديث المعتمدة عند جمهور المسلمين من صحاح وغيرها شيء من الأحاديث المدعى وضعها فيما نعلم.

٢- كيف يكتشف هؤلاء المرجفون وضع أبي هريرة للحديث ولم يكتشف ذلك الرواة عنه من الصحابة وعدول التابعين ومن تلاهم من علماء الجرح والتعديل الذين لم يجاملوا أحدًا على حساب دينهم وسنة نبيهم ﷺ

٣- كيف يضع الحديث وهو من رواة حديث «من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[2].

٤- ما الأحاديث التي وضعها لمعاوية؟ وكم عددها؟ وما الكتب التي أوردتها حتى نعرف وزنها عند أهل العلم بالحديث؟

٥- لم يثبت أنه كُلف في عهد معاوية ﷺ بمهمة أو عمل يبرر هذه الشبهة الباطلة اللهم إلا ما روي أنه ولي إمرة المدينة لمروان بن الحكم في بعض حجاته.

---

(١) دفاع عن السنة، ص١٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب العلم- باب إثم من كذب على النبي ﷺ، ١/٣٣، ح١١٠.

٦- لم يميل في الخلاف الذي حصل بين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ب إلى أحد منهما وقد اعتزل الفتنة[١].

الشبهة الرابعة عشرة: اتهامه أنه ما صحب الرسول إلا ليشبع بطنه:

الرد عليها:

١- عدم فهم صاحب هذه الشبهة لمراد أبي هريرة من قوله كنت أصحب رسول الله على مك بطني، وذلك لأن مراد أبي هريرة من ذكره لشبع بطنه فيما روى عنه من روايات هو بيان لتفرغه التام لملازمة الرسول ولم يشغله شاغل.

٢- لو كان همه إشباع بطنه لكان بإمكانه البحث عنه عند أمير من أمراء اليمن أو رئيس قبيلة من قبائلها ولوّفر على نفسه عناء السفر وترك الأهل والعشيرة والبلد بالهجرة من اليمن إلى الحجاز إلى رجل لم يكن ملكًا.

٣- لو كان همه إشباع بطنه لترك ملازمة النبي ﷺ وبحث عمن يشبعها له من موسري الصحابة ﷺ أو غيرهم من أهل المدينة.

وبهذا يتضح بطلان هذه الشبهة وأن أبا هريرة ما صحب النبي ﷺ لشبع بطنه كما زعمه الزاعمون، وإنما إيمانًا به وحبًّا له ورغبة في جمع ما جمع منه من علم وهدى ونور[٢].

الشبهة الخامسة عشرة: زعمه أنه وضع أحاديث في ذمّ عليّ وبغضه لآل البيت:

قال: وضعه أحاديث على عليّ.

---

(١) أبو هريرة دراسة تاريخية، د. الضاري، ص٨٩.

(٢) أبو هريرة دراسة تاريخية، د. الضاري، ص٧٦.

- الرد عليه:

أمّا فضائل عليّ ﷺ فهي كثيرة ومشهورة، وقد روى أبو هريرة في فضائله أحاديث كثيرة مما يبعد غاية البُعد مناصرته لمعاوية ومعاداته لعلي، ويلقم المؤلف حجرًا[1].

كان أبو هريرة محبًا لآل البيت مجلاً لهم عارفًا بفضلهم، مقدرًا لقربهم من رسول الله ﷺ واعيًا لوصاياه بهم، راويًا لكثير ممن روى في فضائلهم ومناقبهم وحب النبي ﷺ لهم، وإليك بعض ما روي عنه من مناقبهم:

أولاً: ما روي عنه في مناقب عليّ ﷺ:

عن أبي هريرة أن رسول الله قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه، فدعا رسول الله علي بن أبي طالب...» (رواه مسلم[2])[3].

أفهذه رواية كاره لأمير المؤمنين ﷺ؟

ثانيًا: وفي مناقب فاطمة - رضي الله عنها -:

يروي أبو هريرة قول النبي ﷺ: «إن فاطمة سيدة نساء أمتي[4]»[5].

---

(١) دفاع عن السنة، ص١٥٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب فضائل الصحابة ﷺ- باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، ٤/١٨٧١، ح٢٤٠٥.

(٣) أبو هريرة دراسة تاريخية، ص٥٥.

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى- ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بنت رسول الله ق سيدة نساء هذه الأمة، ٥/١٤٦، ح٨٤٦٢، وأيضًا ح١١٩٤٩.

(٥) دفاع عن أبي هريرة، ص١٧٢.

ثالثًا: ما روي في مناقب جعفر بن أبي طالب ﷺ:

روي عنه أنه قال: «وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة[١] التي فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها»[٢].

رابعًا: ما روي عنه في مناقب الحسن والحسين:

ما روي عنه أنه قال: «عانق النبي ﷺ الحسن»[٣].

وأيضًا أن الرسول قال للحسين: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه»[٤].

وأيضًا حديثه عن حمل الحسن والحسين على عاتق فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما، فقال: «نعم من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[٥]. وهذا لم يثبت عند أحد من آل البيت الكرام ما يفيد الطعن بأبي هريرة أو النيل منه[٦].

---

(١) قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط ١/١٢٢٥: «العُكّة بالضم: آنية السَّمْن أصغر من القربة».
وقال ابن منظور في لسان العرب ١٠/٤٦٨: «العُكّة: وهو زقيق صغير وجمعها عُكك وعكاك».

(٢) أخرجه البخاري- في صحيحه- كتاب فضائل الصحابة- باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي ﷺ، ٥/١٩، ح٣٧٠٨.

(٣) ذكره البخاري في صحيحه- كتاب فضائل الصحابة- باب مناقب الحسن والحسين ، ٥/٢٦، ح٣٧٤٦، معلقًا بصيغة الجزم فهو مقبول.

(٤) أخرجه البخاري- في صحيحه- كتاب اللباس- باب السِّخاب للصبيان، ٧/١٥٩، ح٥٨٨٤. وأخرجه مسلم- في صحيحه- كتاب فضائل الصحابة- باب فضائل الحسن والحسين ب، ٤/١٨٨٢، ح٢٤٢١.

(٥) أخرجه النسائي- في السنن الكبرى- كتاب المناقب- باب فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعن أبويهما، ٥/٤٩، ح٨١١٢.
ومسند أحمد ١٣/٢٦٠، ح٧٨٧٦ وح٩٦٧٣ و١٠٨٧٢.

(٦) أبو هريرة دراسة تاريخية، ص٥٦.

– وإلى هنا نقتصر على ما ذكرنا من شبهات أبي ريّة، ونسأل الله أن يجعل فيما كتباه النفع والصلاح مع العلم أنني اقتصرت على أهم الشُبّه والرد عليها باختصار.

– لكن بقيت شبهتان أفردتهما لأن جميع الطاعنين يركزون عليهما وإليك الشبهتان:

الشبهة السادسة عشرة: كتمانه لبعض ما روي عن رسول الله:

وهذه من الشُبّه التي أثارها أهل الأهواء، أنه كتم بعض ما روي عن رسول الله وهذا يُعد كتماناً للوحي الذي أمر الله تعالى رسوله بتبليغه للناس، مستندين في ذلك إلي ما صح عنه أنه قال: «حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأمّا أحدهما فبثثته، وأمّا الآخر فلو بثثته قُطِع هذا البلعوم» (رواه البخاري[1] في الصحيح).

وفي رواية عند الحاكم في (المستدرك): «حفظت من رسول الله ﷺ أحاديث ما حدثتكم بها، ولو حدثتكم بحديث منها لرجمتموني بالأحجار»[2].

الرد على هذه الشبهة:

١– لقد أراد أبو هريرة ﷺ بالوعاءين وما في معناهما قسمين أو مجموعتين من الأحاديث، أحدهما وهو الأكثر ما رواه للناس ونشره بينهم وهو ما يجب تبليغه لهم ولا يجوز كتمانه عنهم. والثاني وهو الأقل هو الذي أخفاه ولم يروه للناس لأنه مما لا يُطلب العمل به أو مما قد يثير الفتن. قال

(١) أخرجه البخاري– في صحيحه– كتاب العلم– باب حفظ العلم، ١/٣٥، ح١٢٠.

(٢) أخرجه الحاكم– في المستدرك، ٣/٥٠٩، ح٦١٦٢. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ابن كثير[١]: وهذا الوعاء الذي كان لا يظهره هو الفتن والملاحم وما وقع بين الناس من الحروب والقتال وما سيقع، وهذه لو أخبر بها قبل كونها لبادر كثير من الناس إلى تكذيبه.

٢- لم يكن أبو هريرة الصحابي الوحيد الذي كتم بعض ما روي عن رسول الله، إذ ثبت أن بعض الصحابة كتموا بعض ما رووْا عن رسول الله ﷺ من أحاديث وكان منهم: معاذ بن جبل، فقد روى مسلم عنه قال: «كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار... قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس، قال: لا تبشرهم فيتكلوا»[٢].

٣- دعوة كبار الصحابة ﷺ إلى الإقلال من رواية الحديث وحثهم على ذلك، فقد روى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: أقلوا عن رسول الله ﷺ إلا فيما يعمل به[٣].

وصح عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: حدّثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يُكَذَّبْ الله ورسوله[٤].

---

(١) انظر: البداية والنهاية ١١٤/٨.

(٢) أخرجه مسلم- في صحيحه- كتاب الإيمان- باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، ٥٥/١، ح٣٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق- في مصنفه، ٢٦٢/١١، ح٢٠٤٩٦.

(٤) أخرجه البخاري- في صحيحه- كتاب العلم- باب من خص بالعلم قومًا كراهية ألا يفهموا، ٣٧/١، ح١٢٧ دون قوله «ودعوا ما ينكرون» وهي عند آدم بن أبي إياس في كتاب العلم. قال الحافظ في الفتح ٢٢٥/١: وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة. ومثله قول ابن مسعود: ما أنت محدثًا قومًا حديثًا لم تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

كما صح عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة[1].

الشبهة السابعة عشرة: عزل عمر له عن ولاية البحرين:

من الشبه التي أثارها بعض أهل الأهواء قولهم: إن عزل عمر بن الخطاب ﷺ له عن ولاية البحرين يثير الشك في أمانته.

وهي شبهة باطلة لما يأتي:

١- لم يكن عمر ﷺ شاكًا في أمانة أبي هريرة ﷺ حين عزله عن ولاية البحرين، وإنما أراد مساءلته له وعزله أن يقطع التساؤل حول ما نمى عنده من مال بعد ولايته وإن كان ذلك المال محدودًا، وعلى افتراض أنه كان شاكًا في أمانته فإن هذا الشك قد زال بعد سؤاله له عن مصدر هذا المال وجواب أبي هريرة المقنع على سؤاله.

فعن أيوب السختياني عن محمد محمد بن سيرين أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف، فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدو كتابه؟ فقال أبو هريرة فقلت: لست بعدو الله وعدو كتابه، ولكن عدو من عاداهما، قال: فمن أين لك؟ قلت: خيل نتجت وغلة رقيق لي وأعطية تتابعت فنظروا فوجدوه كما قال.

ومما يؤكد اقتناع عمر بجوابه وزوال شكه في أمانته دعوته له لولاية البحرين مرة أخرى، فقد جاء في نفس الرواية أنه لما كان بعد ذلك دعاه

(١) أبو هريرة دراسة تاريخية، ص٨٢.

عمر ليوليه فأبى، فقال: تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيرًا منك يوسف عليه السلام، فقال: يوسف نبي ابن نبي، وأنا أبو هريرة بن أميمة وأخشى ثلاثًا واثنتين، قال: فهلا قلت خمسًا؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضي بغير حلم، وأن يضرب ظهري، وينتزع مالي، ويشتم عرضي.

٢- كان من سياسة عمر ﷺ المتميزة في الحكم متابعة الولاة والعمال ومساءلتهم لأدنى ما يرفع عنهم أو يقال ضدهم مهما علت مراتبهم وسمت منازلهم في السبق إلى الإسلام.

وعليه فمساءلة عمر لبعض ولاته وعزلهم أحيانًا كانت سياسة له كما أسلفنا وليست بالضرورة إدانة لمن يعزلهم لعله أراد أن يسن بها سُنَّة لمن بعده من الخلفاء والأمراء[١].

- بهذا تم ولله الحمد ذكر أهم المطاعن التي ارتكز عليها الطاعنون وبنوا عليها، وبينت في هذا البحث الردعلى هذه المطاعن وأنها مثل بيت العنكبوت بل أشد وهنًا.

وسأختم ببعض الأمور المهمة التي يجب ذكرها في حق أبي هريرة من نثر وشعر.

المبحث الخامس: أشهر دفاع لأبي هريرة ﷺ عن نفسه:

ما أخرجه البخاري في مواضع كثيرة عنه أنه قال: يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد، ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وإنّ إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق

(١) السابق، ص٨٦.

بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءًا مسكينًا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون(١)(٢).

كلمة حق في أبي هريرة ﷺ :

نقول للطاعنين عمومًا إن صحابيًا يظل يحدّث الناس سبعًا وأربعين سنة بعد وفاة الرسول ﷺ على مسمع من كبار الصحابة وأقرب الناس إليه، من زوجته وأصحابه ثم لا يلقى إلا إجلالاً وإعظامًا يرجع إليه في معرفة الأحاديث ويهرع إليه التابعون من كل جانب، ويتزوج منه سيد علماء التابعين الإمام الجريء التقي الورع سعيد بن المسيب ابنته، ويتلقى عنه علمه وحديثه، ويبلغ الآخذون عنه ثمانمائة من أهل العلم، لم نسمع أن أحدًا من الصحابة بلغ مبلغه في الآخذين عنه، وكلهم يجمعون على جلالته والثقة به، وينطوي في تاريخ الإسلام ثلاثة عشر قرنًا وهي كلها شهادات صدق في أحاديثه وأخباره. إن صحابيًا بلغ في التاريخ ما بلغه أبو هريرة يأتي إليه اليوم من يزعم أن المسلمين جميعًا أئمة وأصحابًا وتابعين ومحدثين لم يعرفوه على حقيقته وأنه في الواقع كان يكذب ويفتري، إن موقفًا كهذا يقفه بعض الناس من مثل هذا الصحابي العظيم لجدير بأن يجلب لأهله والقائلين به الاستخفاف والازدراء بعلومهم وعقولهم معًا(٣).

---

(١) أخرجه البخاري- في صحيحه- كتاب المزارعة- باب ما جاء في الغرس، ٣/١٠٩، ح٢٣٥٠، وأيضًا موضع ثان ح٧٣٥٤.

(٢) دفاع عن أبي هريرة، ص٧١.

(٣) السنة للسباعي، ص٣١٩.

المبحث السادس: للشعراء كلمة في الثناء عليه:

أبو هريرة في شعر المؤمنين.

أبو هريرة رضي الله عنه قبس من أنوار الإسلام ونور يضيء القلوب، وهو واحد من قادة الإسلام الرواد الذين ساهموا في إرساء قواعد دولة الإسلام الأولى، ورمز ومثال لمعلمي الأمة الذين وجهوا نهضتها الفكرية، وشرحوا لها قرآنها ووصفوا لها سيرة نبيها ﷺ.

ومن أجل ذلك ركز عليه الأعداء الهجوم، ومن أجل ذلك يكرهه أصحاب الأهواء والشهوات.

ومن أجل ذلك يحبه كل مؤمن غيور على الإسلام ومصالح أمة الإسلام.

وهنا نلتقي مع عدد من الإخوة الأفاضل الشعراء، أنارت قُلوبهم بأقباس من أنوار أبي هريرة فأحبّوه.

وهالتهم هذه الهجمة اليهودية الصليبية الأهوائية الحاقدة، فأبوا إلا المساهمة بقصائد رائعة نظموها خصيصًا لتأخذ مكانها فكان له ديوان لطيف هدية منهم إلى كل محب لأبي هريرة ﷺ[1].

ونختار قصائد جميلة نختم بها هذا البحث اللطيف.

***

(١) دفاع عن أبي هريرة، ص٤٥٩.

القصيدة الأولى

قصيدة الشاعر المسلم: الأستاذ/ وليد الأعظمي

عنوانها (سيدي أبا هريرة) ﷺ

حبـــاك النبـــي بألطافـــه ... وعشـــت ســـعيدًا بقـــرب النبـــي
هـــداك إلـــى صـــالحات الأمـــور ... وروّاك مـــن فيضـــه الأعـــذب
وكنـــت أثيـــرًا لـــدى المصـــطفى ... ويحنـــو عليـــك حنـــو الأب
وأنـــت الـــوفي لهـــدي النبـــي ... فلـــم تتـــأول ولـــم تكـــذب
وَعيـــتَ الحـــديث وأدّيتـــه ... صـــحيح العبـــارة والمطلـــب
حفظـــت لنـــا سُـــنَّة المصـــطفى ... وحـــدّثت بـــالكلم الطيـــب
يســـير علـــى هـــديك المؤمنـــون ... مـــن المشـــرقين إلـــى المغـــرب
ويقتبس مـــن نـــورك الســـالكون ... إلـــى المـــنهج الأصـــدق الأصـــوب
يحيّـــون فيـــك ثبـــات الرجـــال ... وصـــدق المقـــال بعـــزم أبـــيّ
فللّـــه صـــدرك مـــن حـــافظ ... فلـــم يتـــردد ولـــم يرتـــب
وخـــازن علـــم كمثـــل الســـحاب ... يســـحُّ علـــى الخلـــق بالصـــيّب
فمـــاذا يضـــيرك مـــن حاســـد ... خبيـــث اللســـان حقـــود غبـــي
تســـتّر مـــن ظـــاهر بـــالبحوث ... وباطنـــه أســـودّ عقربـــي
كغدر اليهـــود وخبـــث المجـــوس ... ولـــؤم صـــليبية الأجنبـــي
يـــردد مـــا قـــال أســـياده ... مـــن الخيـــريين فـــي مـــأرب
خفافيش ليســـت تطيـــق الضـــياء ... فتهـــرب منـــه إلـــى الغيهـــب
تعاف الضـــفادع صـــفو الغـــدير ... فتمضـــي تنقنـــق فـــي الطُحْلـــب

القصيدة الثانية

قصيدة الأستاذ/ عبد الجليل رشيد

عنوانها (أبو هريرة تاريخ ومفخرة)

أشدو بذكرك شدو الطير في السحر ... وأقبس الهدى من تاريخك العطر
وأذكر الصفحات الغرَّ أنشرها ... معالمًا في طريق الوعي والفكر
فتزدهي صور راقت ملامحها ... فكم تمليّت منها روعة الصور
حدثت نفسي عنها وهي معجبة ... فقلت يا نفس هذا موطن العبر
وعن جهاد علَت رايات موكبه ... تطوي الفجاج وتعلو ذروة الظفر
وعن بلاء الألى ضحّوا وما بخلوا ... وعن صحائف فيها أروع السير
أفدي بنفسي تاريخًا لهم عبقًا ... بالمكرمات فلا تذكر شذى الزهر
وأنت يا سيدي قد ظَلْت معتكفًا ... تصغي وتحفظ في وعي وفي حذر
هذي الأحاديث ترويها وتجمعها ... فنِعْمَ ما حزته من رائع الأثر
حرست كنز الهدى من كل غائلة ... ترمي حماه بكيد الباطل الأشر
فكنت أحرص من أمٍّ على ولد ... وأحفظ القوم من بدو ومن حضر
لازمت بيت رسول الله ترقبه ... وكنت تتبعه في الحل والسفر
وعيت كل دقيق من محادثه ... له وكل فعال منه مبتدر
دعا لك الله لا تنسى له خبرًا ... فكيف تنسى وأنت الثبت في الخبر
ريشت سهام تنال الصرح حاقدة ... وقد وقفت ترد السهم في النحر
وقِفت طودًا منيعًا في وجوههم ... تحمي حمى سنة المختار من ضرر
فاستفرغوا الجهد أحقادًا وموجدة ... فكان سعيهم دومًا إلى خسر
قد غاظهم أن يروا راياتِ سنتنا ... تعلو ورايتهم مطموسة الأثر

أبـــو هريـــرة فـــذ فـــي مكارمـــه وفي سجاياه دومًا ساطع الغـــرر
فذي هريراته في العطـــف شـــاهدة وحسبه خصلة عطف على الغرر
فمن يكن في الورى في العطف مشتهرًا فليس يُعرف عنه الإفك في الخبر
ومن يكن في الورى في الزهد مشتهرًا فهل له في اغتنام المال من وطر
كـــم لفقـــوا ثـــم ردّ الله بغـــيهم وهل جَنَوا ما سوى الخذلان من ثمر
عصابة قد بلونـــا أمرهـــا عُصُـــرًا فلتتق الله في العقبـــى وتســـتتر
أبـــو هريـــرة تـــاريخ يضـــمّخه نفح الهداية تَيّاه علـــى العصـــر
فلـــيس ضـــائرة حقـــد لشـــائنه وليس ضائره إرجـــاف مســـتتر
فما دجى الكفر يخفي نـــور ســـنتنا فالبدر أسطع ضوء في الدجى العكر

***

• **الخاتمة:**

الحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، على ما وفق إليه وهدى، فما كان من صواب فمنه - وحده، وما كان من خطأ وسهو وزلل فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

وفيما يلي عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، والتي منها:

١- أن الله تبارك وتعالى يحفظ أولياءه الصالحين كما قال في الحديث القدسي: «من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب...». فمن حكمة الله أن يقيّض من يذّب عن أوليائه في كل عصر من العصور.

٢- أن الطاعنين في الصحابة عامة، وأبب هريرة خاصة، هدفهم واحد وهو الطعن في الدين الإسلامي من طريق غير مباشر فهم بسبهم للصحابة وانتقاصهم لهم يريدون إسقاط كل ما روَوْا من أحاديث وبذلك تسقط الشريعة الإسلامية لأنهم هم الذين حملوها لنا.

٣- أن الطاعنين في أبي هريرة وإن تعددت مذاهبهم واختلفت مشاربهم إلاّ أنهم بسبهم له وانتقاصهم له يهدفون إلى غاية في نفوسهم وهي إسقاطه وعدم اتخاذه قدوة للمسلمين في الجد والاجتهاد في طلب العلم والتحصيل، ولكن «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره...».

٤- أن اليهود وراء كل هذا الطعن، فهؤلاء المستشرقون من أمثال جولدتسيهر وشاخت هم أئمة الضلال، ومن جاء بعدهم من الطاعنين كأمثال أبي ريّة وأحمد أمين وعبد الحسين شرف الدين الموسوي والتيجاني وغيرهم من ونحى نحوهم.

٥- إنني في هذا البحث وجدت أن علماء أفاضل قد كفوّا ووفوّا وبصراحة من جاء بعدهم فهم عيال على كتبهم وهم على وجه الخصوص [عبد المنعم صالح، والسباعي وأبو شهبة] وغيرهم من الذين انبروا للذّب عن أبي هريرة ﷺ.

٦- أن من نظر بنظره المتفحص يجد أن سبب الطعن هو تقديم العقل وتحكيم الآراء، وهي والله أكبر سبب لغواية الإنسان إذا قدم عقله على النقل.

كما أوصي في ختام هذا البحث بالعناية بتراجم الصحابة الذين تعمّد الحاقدون على انتقاصهم والاستهزاء بهم، ومحاولة إسقاطهم من قلوب المؤمنين وذلك بالتركيز عليهم بدراسات متخصصة.

وأيضًا ببيان فضلهم ومكانتهم خصوصًا والصحابة عمومًا، وأقترح أن يوضع في المناهج الدراسية عمومًا تراجم لهؤلاء وتسليط الضوء عليهم لنغرس في قلوب أبناء المسلمين وبناتهم محبة أصحاب رسول الله ﷺ.

والحمد لله رب العالمين، ،

- **ثبت المصادر والمراجع**

١- القرآن الكريم.

٢- (صحيح مسلم بشرح النووي) واسمه: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.

٣- أبو هريرة صاحب رسول الله ﷺ وخادمه- دراسة حديثية، د. حارث سليمان الضاري، دار النفائس- الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٤- أبو هريرة في ضوء مروياته، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٥- الإحكام في أصول الأحكام- للإمام علي بن محمد الآمدي، علق عليه: العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب- للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: عادل مرشد، دار الأعلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٧- أسد الغابة في معربة الصحابة- لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة- للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر، طبعة ١٨٥٣م.

٩- أضواء على الاستشراق والمستشرقين- لمحمد أحمد دياب، دار المنار- القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٠- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين- لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

١١- الأنساب- للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، دار الجنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٢- البداية والنهاية- للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٣- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير- للإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، تحيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٤- البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان، عبد الله بن عبد العزيز بن علي الناصر، دار النصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٥- تاريخ بغداد- لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٦- تاريخ مدينة دمشق- للإمام أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله

الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٧- تذكرة الحفاظ- للإمام محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٨- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث- للإمام النووي.

١٩- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح- لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٢٠- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير- لابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال- للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٢- الجامع الصحيح- للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة.

٢٣- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم- لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف- مصر، الطبعة الأولى، ١٩٠٠م.

٢٤- حاشية ابن عابدين، تأليف: ابن عابدين، تحقيق: علي معوض- عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

٢٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٢٦- خلاصة البدر المنير لابن الملقن، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٧- دفاع عن أبي هريرة، عبد المنعم صالح العلي العزي، دار القلم- بيروت، دار النهضة- بغداد.

٢٨- دفاع عن السنة، د. الشيخ محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، ١٩٨٩م.

٢٩- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. الشيخ مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.

٣٠- السنن للإمام- للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣١- سير أعلام النبلاء- للإمام الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.

٣٢- شرح فتح القدير، للسيواسي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

٣٣- صحيح مسلم- للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ط١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣٤- الطبقات الكبير- للإمام محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٥- علوم الحديث- لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح، مكتبة الفارابي، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٣٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري- للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، بإشراف: محب الدين الخطيب، دار المعرفة- بيروت.

٣٧- القاموس المحيط- للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

٣٨- الكفاية في علم الرواية- للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، ١٣٥٧هـ.

٣٩- لسان العرب- لمحمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى.

٤٠- المستدرك على الصحيحين- للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، بإشراف: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة- بيروت.

٤١- مسند أبي يعلى الموصلي- للإمام أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٤٢- مسند الإمام أحمد بشرح الشيخ أحمد شاكر، دار المعارف- مصر، ط١٩٧٢م.

٤٣- المصنف لابن أبي شيبة- للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامة، شركة دار القبلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٤٤- المصنف- للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

٤٥- المعارف- لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية.

٤٦- معجم المؤلفين- لعمر كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٤٧- المقنع في علوم الحديث- لسراج الدين عمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملقن، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز- السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٨- الملل والنحل- لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي فاعور، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤٩- موسوعة الأعلام، وزارة الأوقاف المصرية.

٥٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت.